الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة-
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الموضوع :

حمدان بن عثمان خوجة

مساره السياسي وكتاباته التاريخية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص : تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة :
* شريفة بن أفرج

إشراف:
* أ . د : كمال بيرم

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عمران عبد الحميد	دكتور	المسيلة	رئيسا
بيرم كمال	دكتور	المسيلة	مشرفا ومقررا
بونيف محمد لمين	دكتور	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية (2017 م/2018م)

شكر و عرفان

أشكر الله عز وجل الذي منحني القدرة لإكمال هذا البحث المتواضع

وفي البداية أتقدم بخالص تشكراتي للأستاذ المشرف على هذا البحث **بيرم كمال** ، تقديرا على النصائح والارشادات التي قدمها لي .

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة لتشرفهم بمناقشة مذكرتي واعطاء التقييمات حولها، دون أن أنسى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة ، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الى الأستاذة معوشي آمال ، والى مكتبة مالك ابن نبي ،

والى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لكل هؤلاء أقول لهم شكرا جزيلا

شريفة

قائمة المختصرات :

ص : صفحة.

ج : جزء.

ط : طبعة.

تعل : تعليق.

تع : تعريب.

تح : تحقيق.

مر : مراجعة.

تق : تقديم.

تر : ترجمة.

ع : عدد.

(د . س . ن) : دون سنة نشر.

(د . د . ن) : دون دار نشر.

(د . م . ن) : دون مكان نشر.

(د . ط) : دون طبعة.

ص ص : من الصفحة ... الى الصفحة.

P:صفحة.

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

الإهداء.....

الشكر والتقدير.....

قائمة المحتويات.....

مقدمة..... 1-4

الفصل التمهيدي: الجزائر زمن حمدان خوجة 06

الفصل الأول

شخصية حمدان خوجة

المبحث الأول : حياة حمدان خوجة 16

01- مولده ونسبه 16

02- نشأته وتعليمه **20**

03- رحلاته وثقافته 22

04- وفاته 28

المبحث الثاني : المكانة الإجتماعية والسياسية لحمدان خوجة 29

01- مناصبه الإدارية والعملية 29

02- أملاكه 33

03 – علاقته بالسلطة العثمانية 35

الفصل الثاني

النشاط السياسي لحمدان خوجة في العهد العثماني والعهد الفرنسي

المبحث الأوّل : نشاط حمدان خوجة في العهد العثماني.....41

01- موقفه من تعيين الداي للآغا إبراهيم 41

02- معركة سطاوالي ودوره فيها.....43

03- معاهدة الإستسلام وموقفه منها 45

المبحث الثاني : مواقف حمدان خوجة بداية الإحتلال الفرنسي.....47

01- بداية نشاطه السياسي 47

02- موقفه من الفرنسيين.....48

03- علاقته مع قادة المقاومة الجزائرية (أحمد باي ، ابن العنابي ، بوضربة) 54

المبحث الثالث : حمدان خوجة ممثلا دبلوماسيا للجزائر.....58

01- تمثيل الجزائر بفرنسا 58

02- تمثيل الجزائر أمام اللجنة الإفريقية 61

03- نشاطه في إسطنبول 64

الفصل الثالث

الكتابات التاريخية لحمدان بن عثمان خوجة

المبحث الأوّل : مؤلفات حمدان خوجة 69

01- تأليفه لكتاب المرآة 69

02- تأليفه لكتاب إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الإحتراز عن الوباء 76

03- مؤلفات أخرى 77

المبحث الثاني : التراث الثقافي والإصلاحي لحمدان خوجة 80

خاتمة.....83

الملاحق 86

بيبليوغرافيا البحث 94

مقدمة

في بداية تاريخ احتلال الجزائر تتزائى وتتبين لنا بصورة واضحة السياسة الاستعمارية البشعة ، التي اتبعتها فرنسا للحصول على مرادها ، وما واجهتها من مقاومة وطنية تحت قيادة شخصيات سياسية ، للحفاظ على الهوية والمقاومات الشخصية للشعب الجزائري ، ومن هؤلاء ابن العنابي ومصطفى الكبابطي وحمدان خوجة ، هذا الأخير الذي عاش أواخر الحكم العثماني في الجزائر ، والسنوات الأولى من الهيمنة والاحتلال الفرنسي ، وتميز بحنكته السياسية واعتدال فكره ووطنيته ، فحظي بمكانة علمية وعملية أهلته ليكون من أبرز الشخصيات التي تصدت للاستعمار الفرنسي ومن هنا جاء موضوعي بعنوان: حمدان خوجة ، أعماله السياسية وكتاباته التاريخية .

*أهمية الموضوع :

تزامن الموضوع مع مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر ، وهي فترة أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، ويكتسي أهمية بالغة ذلك أن حمدان خوجة ساهم في تدوين القضية الجزائرية ، والتأريخ لأهم الأحداث التي عاشتها الجزائر خلال السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي،وحملت شخصيته الكثير من السمات و الجدل التاريخي.

*أسباب اختيار الموضوع:

وعن أسباب اختياري لهذا الموضوع فهنالك دوافع ذاتية وأخرى موضوعية،الدوافع الذاتية تتمثل في الرغبة في التعرف على هاته الشخصية الجديرة بالدراسة ، نظرا لعدم تحصيلي في مساري الدراسي على معلومات كافية حولها ،أما الدوافع الموضوعية فاهمها بالرغم من كون حمدان خوجة من أبرز زعماء الوطنية في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، ومن زعماء الإصلاح في العالم الإسلامي ، ومن

الذين خلفوا تراثا فكريا وثقافيا وتاريخيا حول فترة الاحتلال الفرنسي وما قبلها ،إلا أن شخصيته لم تلقى دراسة وافية ، وبقيت العديد من جوانبها تواجه هاجس الغموض ، خصوصا فيما يتعلق ببعض النقاط في مساره النضالي فالكتابات حولها محدودة ولم تعطها مستحقها من الدراسة ، وهذا ما دفعني إلى الخوض في مسار هاته الشخصية رغبة في اعطائها ولو القليل من مستحقاتها كشخصية وطنية محترمة ، وكذا إبراز إسهاماتها ومعرفة دورها النضالي كقطب من أقطاب الحركة الوطنية المتقدمة.

*الإشكالية:

ومن هذا المنطلق نشرع في معالجة الموضوع انطلاقا من الاشكالية وهي كالآتي :

فيما تمثلت المساهمة السياسية والفكرية لحمدان خوجة؟

وللإجابة على هذه الإشكالية نطرح التساؤلات التالية:

- من هو حمدان خوجة ؟ وفيما تمثل نشاطه أواخر العهد العثماني ؟
- ماهي مواقفه من الاحتلال الفرنسي ؟ وما مظاهر مقاومته ضد الاستعمار

الفرنسي ؟

- ماهي أهم مؤلفاته ؟

*المنهج المعتمد :

نعتمد في هذا البحث على المنهج الوصفي و التاريخي ، لسرد الوقائع والأحداث كما هي دون تبديل فيها ولا تغيير ، وعرضها عرضا كرونولوجيا، ونستخدمه خاصة في

الفصل التمهيدي ، كما نحاول من خلاله وصف واستعراض الإرث التاريخي لحمدان خوجة.

***الخطة :**

ولمناقشة الاشكالية السابقة نعتمد على تقسيم العمل الى فصل تمهيدي وفصول وخاتمة

–الفصل التمهيدي : وهو بمثابة فصل مدخلي خصصناه لاعطاء لمحة حول الجزائر زمن حمدان خوجة .

– الفصل الأول : تناولت فيه شخصية حمدان خوجة ، مركزة على حياته و مكانته الاجتماعية والسياسية .

– الفصل الثاني : تطرقت فيه إلى دراسة النشاط السياسي لحمدان خوجة في أواخر العهد العثماني والعهد الفرنسي ، وتمثيله الدبلوماسي للجزائر بالخارج .

– الفصل الثالث : دارت دراستي فيه حول الكتابات التاريخية لحمدان خوجة ذاكرة فيها أهم مؤلفاته وتراثه الثقافي والإصلاحي .

– وأخيرا الخاتمة التي اشتملت جميع النتائج المستوحاة من هذا البحث ، ضف إلى ذلك مجموعة الملاحق المدعمة للموضوع ، والقائمة البيبليوغرافية التي تشمل المصادر والمراجع التي اعتمدت – عليها في إثراء البحث.

***المصادر والمراجع :**

استطعت أن أجمع بعض المصادر والمراجع المتعلقة بموضوعي ، ومن أهم هاته المصادر مؤلفات حمدان خوجة من بينها كتاب المرآة ، وإتحاف المنصفين ، إضافة إلى مذكرات أحمد الشريف الزهار ومذكرات أحمد باي .

أما المراجع فمن حيث الأهمية نذكر كتاب حمدان بن عثمان خوجة و مذكراته لمحمد بن عبد الكريم الجزائري، و كتاب دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 م ، 1840 م) لمؤلفه عميراوي حميدة ، إضافة إلى كتاب ناصر الدين سعيدوني بعنوان (من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي–تراجم ومؤرخين ورحالة وجغرافيين)، زيادة على كتاب حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي لمحمد الطيب عقاب.

كما اعتمدت على مقالات متنوعة اهتمت بشخصية حمدان خوجة ومساره السياسي نذكر منها :(حمدان خوجة تأثره بالفكر الأوروبي التنويري ونظرته إلى الاحتلال الفرنسي بين الإنسانية ،أفكار الثورة الفرنسية، وجرائم الاستعمار) لمسعود عوادي، ومقال الأساتذة زمولي ياسمينة تحت عنوان (الفكر التنويري العربي في القرن 19 م –حمدان خوجة ورفاعة الطهطاوي نموذجا –)....الخ.

***الصعوبات :**

ومن الأكيد أن كل باحث تواجهه مجموعة من الصعوبات في مسار انجازه لبحثه العلمي ، سواء كانت مادية أو وثائقية ، فقد واجهتني صعوبة العثور على المادة العلمية ، التي تتناول شخصية حمدان خوجة من جميع جوانبها ، وقلة توفر المصادر التي تدرسه دراسة وافية على غرار التلميح إليه ، فلا ننكر توفر بعض المادة العلمية ولكن باللغة الفرنسية ، إلا أن ثقافتي ورصيدي اللغوي في هاته اللغة خذلني ، فلم تتسنى لي القدرة للاطلاع على هاته المادة ، كما تجدر الإشارة إلى قلة المراجع العربية التي تدرس المقاومة السياسية خلال السنوات الأولى من الاحتلال الفرنسي ، وهي السنوات التي ينصب فيها جل النشاط السياسي لحمدان خوجة .

الفصل التمهيدي

الجزائر

زمن حمدان بن عثمان خوجة

ولد سي حمدان خوجة [1] أواخر عصر الدايات [2] ، خلال عهد الداي محمد عثمان باشا [3] (1766 م – 1791 م) [4] ، تزامنا مع حملة الضابط أوريللي الفاشلة عام 1775 م [5]، والتي تعد الأولى خلال القرن الثامن عشر ميلادي [6] ، وبمطلع عام 1777 م عين الحاج خليل بايا علي الغرب الجزائري وخليفته هو محمد بن عثمان الملقب ب " الاكحل " والمعروف بمحمد الكبير [7] ، وخلال سنتي 1778 م و 1779 م هاجم الجراد جميع المحاصيل الزراعية في الجزائر .

أما السنة التي تلتها ، فقد انتشر الفساد لدى أصحاب الطريقة الدرقاوية ، ففي بعض الأحيان كانوا يحرضون حكام فاس والمرابطين على مهاجمة الاتراك والثورة عليهم فأقاموا مركزا لهم بالقرب من عين تيموشنت ، واتخذوا مركز عين الموت نقطة للفساد

---

[1] –**خوجة** : كلمة فارسية خواجة كانت تستعمل كلقب تشريف يمنح للاعيان من وزراء وعلماء ثم انتقلت الى التركية وأصبحت خوجة وهي بمعنى المسجل ، او الكاتب او المعلم ، (ينظر : عبد الحميد بن نعمية ، محمد بن معمر وآخرون : موسوعة اعلام الجزائر (1830 – 1954 م) ، طبعة خاصة ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 م ، ص 122).

[2]– محمد بن عبد الكريم : حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته ، تع : محمد بن عبد الكريم ، دار الوعي ، الجزائر ، 2017 ص 13.

[3]- **محمد عثمان باشا** : كان يعمل جليسا للسلطان ثم اصبح خزندارا ، واثناء مرض علي باشا ، تمكن الداي بحزمه وحسن تدبيره من افشال التمرد الذي اعده الانكشاريين ، وقد عرف بقوة شخصيته وارداته ورجاحة عقله ، وكان حاكما عادلا لكنه خسيس ومحب للمال ، استمر حكمه فترة طويلة ، وقد تمتع بلقب باشا مثل بقية الدايات الذين سبقوه ، (ينظر : عزيز سامح آلتر : الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ، تر: محمود علي عامر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ، 1989 م ، ص 523.)

[4]– محمد الطيب عقاب : حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي ، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر العاصمة الثقافية العربية ، سحب الطباعة الشعبية للجيش ، 2007 ، ص 19.

[5]– الطاهر تومي : حملة الكونت اورللي على مدينة الجزائر سنة 1775 م ، مجلة الحوار المتوسطي ، ع : 13–14 ، ديسمبر 2016 م ، ص 252.

[6] – يحي بوعزيز : الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2 ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2009 ، ص 72.

[7]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 19.

مما أدى الى تجهيز حملة جديدة بقيادة مصطفى بك ضد الدرقاويين ، غير أن المنية وافته في الطريق ، فاستخلفه محمد بن عثمان .

لقد تم القاء القبض على 06 سفن نمساوية محملة بالمحصولات من طرف الجزائريين ، لكن السلطان اصدر فرمانا الى محمد باشا يأمره بإعادة السفن وذلك سنة 1781 م [1] ، تزامنت هاته الحادثة مع استيلاء فرنسا على جزيرة مينورقة احدى جزر " باليار " [2]، وشاركت الجزائر في حرب المورة بجانب الدولة العثمانية [3].

لقد كرر الاسبان هجماتهم عام 1784 م على الجزائر[4] ، بعد حملة دون أنطونيو الأولى سنة 1783 م [5]، وتحت قيادته للمرة الثانية ، لكن وكالعادة اجبرتهم القوات البحرية البحرية الجزائرية على الانسحاب ، الا ان الجزائر قبلت الصلح مع الاسبان على شرط جلاء الحامية الاسبانية من وهران والمرسى الكبير .

فقبل الاسبان هذا الشرط ولم يطبق فعليا الا في عهد الداي حسن أي في سنة 1792 م [6]، وبدخول سنة 1785 م قاد باي الغرب (محمد الكبير) جيشا ضد الثائرين بالجنوب الجزائري ، ونزح به من معسكر مارا بجبال عمور و البيضاء و آفلو والطويلة الى أن وصل مدينة الاغواط ، فانقاد له جميع القبائل التي بضواحيها بما فيها مزاب ، واعترفوا كلهم بدولة الاتراك في الجزائر ورضوا ان يؤدوا اليها الضرائب السنوية [7].

---

[1]– عزيز سامح آلتر : المرجع السابق، ص ص 534 ، 536.

[2]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 19.

[3]– سفيان صغيري : العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 م – 1830 م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، (2011 م – 2012 م) ، ص 125.

[4]– عمار عمورة : موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 ، ص 102.

[5]– يحي بوعزيز : المرجع السابق ، ص 74.

[6]–عمار عمورة : المرجع السابق : ص 102 .

[7]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 21.

تعرضت الجزائر سنة 1787 م لوباء شديد ، كما أعلنت الدولة العثمانية الحرب على روسيا ، فشكل اسطول بقيادة القبطان مامي يتألف من سبع سفن من تونس والجزائر ، واستمرت الحرب مع روسيا حتى سنة 1791 م ، كما توترت العلاقات بين تونس والجزائر بسبب إلتجاء بعض المفسدين الى تونس ، إضافة الى شن صالح باي لهجوم على بلدة تقرت سنة 1788 م [1]، فقضى على عائلتها وادخل توقرت وضواحيها ضمن الجامعة الجزائرية [2].

وعند اقتراب نهاية حكم الداي محمد عثمان باشا وذلك سنة 1790 م ، بدأت قبائل بجاية بقيادة شيخها الامتناع عن دفع اللزمة للحكم العثماني ، حيث وجه قوة عسكرية من الجيش الانكشاري لقمع العصيان الذي انتهى بتوقيع اتفاق إبقاء القبائل الثائرة بضواحي بجاية مع تّأدية اللزمة السنوية [3]، وفي اليوم العاشر العاشر من شهر أكتوبر من هذه السنة ، تحركت وهران بسبب زلزال عظيم لبث فيها 03 أشهر، وفي نفس السنة أيضا تحرك محمد الكبير من معسكر بخمسة آلاف رجل متوجها الى مدينة وهران بقصد فتحها ، فحاصر جيشه البلاد حصارا بالغا دام الى أوائل سنة 1791 م بعدا ابرام اتفاقية بين الطرفين [4]، وفارق محمد محمد عثمان باشا الحياة خلال هاته السنة وكانت نهايته نهاية الوجود الاسباني في وهران ، ثم تولى الحكم حسن باشا (1791 م – 1798م) [5] .

---

[1]– عزيز سامح آلتر : المرجع السابق ، ص ص 548 ، 553.

[2]– احمد الشريف الزهار : مذكرات أحمد الشريف الزهار – نقيب أشراف الجزائر (1754 م – 1830 م)، تح:احمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1974 م ، ص 52.

[3]– فاطمة مراح ، سمية حازم : الأوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1766 م – 1830 م مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص : تاريخ حديث ومعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، (2016 م – 2017 م) ، ص 44.

[4]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 23.

[5]– سفيان صغيري : المرجع السابق ، ص 126.

الذي قتل في عهده احد اكبر واشهر رجال الحكم من الاتراك في الجزائر ، وهو صالح باي قسنطينة سنة 1792 م بأمر منه[1].

اقترضت فرنسا من الجزائر مبلغا بقيمة ربع مليون فرنك سنة 1793 م ، وألحت على الداي سنة 1795 م أن يقرضها ثلاثة ملايين أخرى ، لكن الداي سلم لها مليون فرنك فقط ، ثم تضاعفت هذه الديون بعد ذلك بالديون التي اقترضتها من التاجرين اليهوديين اللذين يتمتعان بالجنسية الجزائرية ، وكانا وسيطين في القروض السابقة لان الداي منحهما احتكار تصدير الحبوب الى الخارج مقابل اقتسامه معهما الأرباح ، لكن الاهتمام الأول للحكومة الفرنسية كان مصوبا نحو تنفيذ مشروع الحملة على مصر ، فتغافلت بذلك عن اقتراح تاليران سنة 1797 م ، وحرصت على إبقاء العلاقات الودية مع الجزائر وبقية الشمال الافريقي ، لكن الجزائر ودول المغرب سرعان ما أعلنت الحرب.

تخلت الجزائر عن مدينة وجدة المغربية سنة 1795 م ، كما خلع الحاج إبراهيم بورسالي (باي التيطري) ، وصودرت جميع ممتلكاته واموالة واستخلف بحسن قائد بن سليمان سنة 1796 ، وبعد مرور سنتين وبتاريخ الخامس والعشرين من شهر ديسمبر سنة سبع وتسعين سبعمائة والف ، حكم على مصطفى الوزناجي (باي قسنطينة) ، بالموت شنقا ، وصودرت جميع ممتلكاته ، واستخلف بالحاج مصطفى بن القليز ، إضافة الى وفاة باي وهران محمد الكبير واستخلافه بابنه عثمان.

توفي الداي حسن سنة 1798 م واستخلفه حفيده مصطفى باشا (1798 – 1805 م) [2]، كما نجح بونابارت سنة 1800 م في عقد اتفاقيات هدنة مع دول المغرب ووقع قنصله ديبوا تانفيل هدنة مع داي الجزائر يوم 19 يوليو من نفس العام ، تلتها معاهدة صلح يوم 30 سبتمبر ، وتحت ضغط تركيا اضطرت الجزائر الى اعلان الحرب

[1]- عمار عمورة: المرجع السابق،ص102

[2]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ص 26 – 27.

على فرنسا في يناير 1807 م [1] ، زيادة على قيام ثورة ابن الاحرش في الشرق الجزائري (1800– 1804 م)[2] ، وبتاريخ السابع عشر من شهر فيفري 1801 م ، تم القبض على باي التيطري

(حسن قائد بن سليمان) ، فصودرت جميع ممتلكاته ، كما اكتشف الداي مصطفى باشا مآمرة ضد حياته ، فقبض على المتهمين وقتلهم .

شهدت الجزائر سنة 1802 م العديد من الاحداث الداخلية والخارجية ، فقد استولى الرايس حميدوا الجزائري على مركب حربي للبرتغال ، وفي نفس السنة تحرك باي وهران الحاج مصطفى المنزلي على رأس جيشه لاخضاع قبائل أنقاد المتمردين ، وبعد قتال عنيف باءت محاولة الداي بالفشل وخسر المعركة .

أما على صعيد العلاقات الدولية فقد حدث سوء تفاهم بين إنجلترا وأتراك الجزائر ، أدى الى طرد قنصل إنجلترا من الجزائر ، وبالرغم من تهديد القائد نيلصون بقنبلة الجزائر ، فان الداي لم يتراجع في ذلك ، وتم تعيين عثمان باي وهران سابقا الذي تم عزله عن منصبه سنة 1800 م خليفة لباي قسنطينة الحاج مصطفى بن النقليز الذي خلع سنة 1803 م ، حيث حاز نجاحا باهرا بإخضاع قبائل الحنانشة [3] .كما قتل اليهودي بوشناق [4] وهو خارج من قصر الداي بالجنينة على يد احد الجنود الأتراك سنة 1805 م ، اما صديقه بوخريص فقتل بأمر من الديوان عام 1811 م .

---

[1]– يحي بوعزيز : المرجع السابق ، 105.

[2]– وفاء بوشعالة : الوضع السياسي للجزائر وطبيعة علاقاتها مع الدولة العثمانية (1671 م – 1830 م) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، (2015 م – 2016) ص 15.

[3]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ص 29 – 30 .

[4]– **بوشناق** : إن اصل العائلتين بكري وبوشناق في ليفورن ، وعكس إخوانهم الجزائريين الذين يشكلون فئة فقيرة من القومية الإسرائيلية ، فان الليفورنيين أسسوا امبراطورية مالية وحصلوا على مكانة سياسية لا سابق لها في الايالة ،

بعدها دخلت الجزائر في مرحلة عنف واضطرابات بسبب ميول الداي لفرنسا ، فقد تحصلت هذه الأخيرة على امتيازات كبيرة في الجزائر ، أدى هذا التصرف السياسي الى انذلاع ثورة عامة بالشرق الجزائري قادها ابن الاحرش ، فاستولى على القل وجيجل ، وقريبا من هذه الفترة اندلعت ثورة أخرى كبيرة سنة 1805 م بالغرب الجزائري قادها محمد بن عبد القادر بن الشريف الدرقاوي نتيجة لارهاق الفلاحين بالضرائب [1]، كما لقي مصطفى باشا مصرعه في التاسع والعشرين من شهر اوت ، الذي استخلفه احمد باشا (1805 م– 1808)[2] م ، إضافة الى عزل احمد باي مصطفى المنزلي وولي مكانه محمد المقلش ، وفي سنة 1806 م نظم باي وهران جيشه للهجوم على الثوار المحاصرين لوهران وأخمد نارهم ، كما ظهرت شخصية محمد ابن الاحرش للمرة الثانية محاولا الاستيلاء على بجاية لكنه خسر المعركة على أيدي جيش المقراني نواحي سطيف ، وامرت الحكومة الفرنسية بمصادرة جميع ممتلكات الجزائريين القاطنين بفرنسا فرد الداي بطرد جميع الفرنسيين من المؤسسات الجزائرية .

قامت الجيوش التونسية بقيادة سليمان الكاهية الكبيرة البدأ بعملية غزو لضواحي قسنطينة ، وبعد معركة حامية الوسيط انتصر الجيش التونسي على الجيش الجزائري ، كما شهد اليوم التاسع من شهر نوفمبر هجوم الانكشارية على الداي أحمد باشا في قصره الجنينة ، فقتلوه هناك وجعلوا مكانه علي الغسال (1808 م – 1809 م) ، ومالبثوا حتى قرروا خلعه من منصبه فامتنع ان يستقيل منه ، مما أدى في النهاية الى شنقه ، وجعل مكانه الحاج علي باشا ، الذي امتدت فترة حكمه من 1809 م الى غاية

=استقرت عائلة بوشناق بالجزائر سنة 1723 م ، بينما وصلت عائلة بكري في سنة 1770 م ، وفي سنة 1772 م أسس ابن ميشال بكري يعقوب شركة مع اشقائه يوسف مردوش وسلومون تحت اسم (سلومون كوهين بكري واخوانه) ، وفي سنة 1797 م التحق نفطلي بوشناق بالشركة فتحول اسمها الى شركة الاخوة بكري وبوشناق ، (ينظر : عمار حمداني : حقيقة غزو الجزائر : تر : لحسن زغدار ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2015 ، ص ص 34 – 35).

[1]– عمار عمورة : المرجع السابق : ص 102.

[2]– فاطمة مراح : سمية حازم : المرجع السابق ، ص 51.

1815 م ، والتي شهدت الجزائر خلالها غزو باي وهران لمدشرة من (بني يزياسن) وغنم منها غنائم كثيرة [1].

زيادة على تقدم الاسطول الجزائري سنة 1813 م نحو ميناء تونس (لاقولات) ، وشرع في قنبلة حصونها القريبة من الشواطئ ، إضافة الى اشتداد الغضب على الداي الحاج علي وخنقه في حمامه ، وتولية محمد الخزناجي مكانه عام 1815 م ، الا انه خنق في سجنه بعدما قضى شهرا واحدا في منصبه ، وارغم عمر باشا آغا على اعتناق المنصب (1815 م –1817 م) ، وفي السنة الأولى من فترة حكمه ظهر اسطول امريكي بناحية جبل طارق يريد غزو الجزائر ، أما القائد اللورد اكسموث فقد وصل سنة 1816 م الى الجزائر وطلب من الداي رد جميع أسارى الحرب الذين اصلهم من جزر

(أيونية) و (نابل) و (سردينيا) ، وفي العام الأخير من فترة حكمه بلغت مساوئ سيرة باي قسنطينة (محمد شاكر) أشدها ، ولهذا انتشرت الثورات الداخلية بعمالة قسنطينة انتشارا لم يكن له نظير ، وفي نفس السنة خنق الداي عمر آغا وجعل مكانه على خوجة.

امتدت فترة حكم علي خوجة من 1817 م الى غاية 1818 م ، حيث تم توقيع الموافقة بين الجزائر وتونس واعترفت كل منهما بالاستقلال التام للأخرى[2]، كما تحول مقر الحكومة من الجنينة الى القصبة ، واعتمد هذا الداي في حكمه على الكراغلة ، لوما توفي الداي علي خوجة بالطاعون عام 1818 م انتخب الداي حسين حاكما على الجزائر ، فوجد امامه وضعية مزرية بسبب الثورات الداخلية ، ففي عهده عقد الاوربيون للمرة الثانية في تاريخ 30 سبتمبر 1818 م مؤتمر اكس لاشابيل ، قرروا فيه مطالبة كل من الجزائر وتونس وليبيا بوضع حد للقرصنة ، بعدها دخلت الجزائر في مرحلة ضعف وانحطاط خاصة بعد تحطيم اسطولها في معركة نافارين المشهورة بسواحل اليونان يوم 20 اكتبور

[1]– محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق ، ص ص 33 ، 49.

[2]– محمد بن عبد الكريم: المرجع نفسه، ص ص 49 – 50 .

1827 م ، ففقدت هيبتها وتكالبت عليه الدول الاوربية ، وكانت نهاية الوجود التركي في الجزائر على يد فرنسا سنة 1830 م [1].

منذ احتلال فرنسا للجزائر ، انتهجت سياسة استعمارية بغيضة متعددة الجوانب ، كانت تهدف الى استعباد الجزائريين في الفترة مابين (1830 م – 1840 م) ، منها انشاء قطاع أملاك الدولة والاستيلاء على أملاك الدولة الجزائرية ، إضافة الى محاربة الأملاك الوقفية ، وانتشار حمى المضاربات العقارية ، وتورط الإدارة في لعبة المشاريع ووضع الأرض الجزائرية في خدمة الاستيطان الأوربي [2].

[1]– عمار عمورة : المرجع السابق ، ص 103 .

[2]– صالح حيمر : السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر (1830 م – 1930 م) ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، (2013 م –2014 م) ، ص 31.

الفصل الأول : شخصية حمدان خوجة

المبحث الأول : حياة حمدان خوجة

المبحث الثاني : المكانة الاجتماعية والسياسية لحمدان خوجة

تمهيد :

يعد حمدان خوجة من اهم الشخصيات الجديرة بالاهتمام ، نظرا لما لهاته الشخصية من ابعاد سياسية وفكرية وإصلاحية ، والتي أظهرت جل قدراتها في خدمة الوطن أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، الا أن أصوله ومراحل حياته لم تعطى لها القدر الكافي من الاهتمام ولم تنل حظها في الدراسة والبحث ، وبقيت العديد من جوانبها يواجهها هاجس الغموض والاختلاف في الطرح بين المؤرخين .

المبـــــــــحث الأول : حياة حمدان خوجة

1/مولده ونسبه :

هو حمدان بن عثمان خوجة، ولد [1] في الثلث الأخير من القرن 18 م [2]، في عهد الداي محمد عثمان باشا[3]، حاكم الجزائر خلال (1766 م – 1791 م) ، وكانت ولادته في عصر ازدهار بالنسبة للإيالة لأنه عهد بناء وتطور في الصناعة وتشجيع للثقافة [4]، لا تذكر المصادر بالضبط تاريخ ومكان ولادته ، ولكن بالاعتماد على ما قاله بنفسه من انه عاش في الجزائر الى أن بلغ الستين من عمره ، علما انه غادر البلاد نهائيا سنة 1833 م [5]، إضافة الى المستنتج من أقواله ، ومنها ما جاء في رسالة له بعثها الى ملك فرنسا لويس فيليب [6]، تحدث فيها عن نفسه قائلا : << التماسا لسنده وعطفه على رب عائلة بلغ 62سنة من العمر >> وبناء على هذا يكون حمدان ولد سنة 1773 م [7].

---

[1]– لزهر بديدة : رجال من ذاكرة الجزائر ، ج 06 ، ص 18.

[2]– يسمينة زمولي : الفكر التنويري العربي في القرن 19 م ، مجلة العلوم الإنسانية ، ع : 41 ، جوان 2014 ، ص 31.

[3]– محمد الطيب عقاب: المرجع السابق ، ص 19.

[4]– صبرينة شبيرة : حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي (1830 م – 1848 م) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، (2013 م – 2014 م) ، ص 14.

[5]– لزهر بديدة : المرجع السابق ، ص 19.

[6]–**لويس فيليب** : ولد لويس فيليب في باريس يوم 06 أكتوبر 1733 م ، وفي نفس السنة التي ولد فيها حمدان ، توفي يوم 26 اوت 1850 م ، بايعته ثورة جوليت ملكا يوم 09 اوت 1830 م ، ولكن ثورة 1848 م ستقضي على ملكه وتعلن الجمهورية الثانية يوم 24 فيفري ، أما لويس فيليب فانه فر بجلده الى إنجلترا ، حيث قضى العامين الباقيين من حياته ، اشتهر لويس فليب بالجبن والنفاق حتى مع أصدقائه ، (ينظر: حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ، تق و تع و تح : محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2006 ، ص 208.)

[7]– حميدة عمراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 م – 1840 م) ، دار البعث ، الجزائر ، 1987 م ، ص 60.

أما مكان ولادته ، فاننا نستقيه من حمدان نفسه في كتابه امداد الفتاح الذي يقول فيه بالحرف : << حمدان ابن المرحوم عثمان خوجة مولدا في الجزائر ودارا >> ، وكذلك من الحاج احمد [1] باي قسنطينة في مذكراته وفي قوله : << عندما قدم الى قسنطينة ذات يوم المدعو سي [2]حمدان من مواليد مدينة الجزائر ، وكذلك استقرار اسرته بالجزائر العاصمة مدة طويلة >> [3].

تتفق المصادر على ان حمدان بن عثمان خوجة ينتمى الى اسرة جزائرية عريقة ، ذات مال وجاه لها من الممتلكات العقارية والتجارية ، الكثير من مدينة الجزائر وضواحيها خاصة في منطقة المتيجة ، وعلى الرغم من عدم توفر نص صريح يتحدث عن اصل حمدان خوجة ، فان الدارسين يجمعون على انه من الكراغلة [4]، أي أنه من ام جزائرية وأب تركي ، وهذا ما يؤكده حمدان نفسه في رسالة كتبها ردا على من انتقدوا كتابه المرآة.

وتذكر المصادر ان والده كان من منطقة تركية يقال لها بودر ، ولا تزيد عن ذلك وبالتالي فنحن لا نعرف عن نسبه من ابيه أكثر من هذا ، أما عن امه فالمعلومات عنها

---

[1]– لزهر بديدة : المرجع السابق ، ص 19.

[2]– **سي** : هي لفظة إقليمية ومعناها السيد ، وهي عربية صميمة ، دخلها النحت والاختزال كغيرها من الالفاظ المتداولة بين اهل شمال افريقيا ، ولا تمنح لفظة (سي) في القطر الجزائري عادة الا للعلماء او حفاظ القرآن والشرفاء والمرابطين ، (ينظر : محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 89.)

[3]– حميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 م – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص 60 .

[4]– **الكراغلة** : جمع كرغلي وهو اسم يطلق على كل من ولد في الجزائر من زواج مختلط بين أب تركي وأم جزائرية وهو امر كان شائعا في فترة الحكم العثماني ،(ينظر: وليد سهل : حمدان خوجة ونشاطه أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي ، مشروع مذكرة تخرج مكلمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، (2015 م –2016 م) ، ص 08)، كما أورد ناصر الدين سعيدوني مصطلح كريول للدلالة على المولودين بين الاسبان والهنود الحمر ، ومصطلح قراغول عند الماغول (ينظر : محمد مقصودة : الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519 م – 1830 م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار جامعة وهران ، (2014 م ، ص 72).

أقل ، والأرجح انها من عائلة برجوازية عريقة وغنية من الطبقة الأرستقراطية الحضارية [1]، والتي كانت بنتا لاحد الخواجات وهي خديجة بنت إسماعيل خوجة العيون [2].

وهذا ما يؤكده القول بأن الحاج محمد أمين السكة [3]خاله ، وهذه الوظيفة لا تسند الا لمن كان من الاعيان ، ممن تتوفر فيهم النزاهة والكفاءة زيادة على انه من ذوي النفوذ القوي في الأوساط التجارية [4] ، كما انه كان يوفد من طرف الداي في المهمات السياسية الى الباب العالي بالقسطنطينية ، وكان في وفد آغا الهدية [5]، يوم أرسله الداي بهدية الى الباب العالي سنة 1784 م [6].

كان والده عثمان من ابرز علماء مدينة الجزائر ، عمل مدرسا للشريعة الإسلامية واصول الدين [7]، وأستاذا للقانون [8]، كما تولي منصب أمين عام للدولة مكتابجي [9]، مهمته

---

[1]–عبد المجيد بن نعمية وآخرون : المرجع السابق ، ص ص 121– 122.

[2]– خليفة حماش : الاسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006 ، ص 68.

[3]– **أمين السكة** : المكلف بضرب العملة ، والناظر على صنعها ، والسكة – بكسر السين – جمع سكك ، وهي حديدة منقوشة تضرب عليها عملة الدراهم ، والدنانير بها – هنا – العملة نفسها – (ينظر : محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 91) .

[4]– عبد المجيد بن نعمية و آخرون : المرجع السابق ، ص 122.

[5] **آغا الهدية** : بعد وفاة الباشا القديم وقيام الديوان بانتخاب الحاكم الجديد ، تكتب رسالة تحمل امضاء وخاتم كل واحد من أعضاء الديوان وخاصة القاضي ، والمفتي ونقيب الاشراف ، ويوافق اعيان المدينة كذلك على هذا الاختيار ، ويسمى الرسول الذي يحمل هذه الرسالة آغا الهدية إذ أنه يحمل معه هدية مكونة من بضعة جلود الأسود والنمرة ....الخ (ينظر : حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص 94)

[6]– محمد بن عبد الكريم الجزائري : المرجع السابق ، ص 91.

[7]– سليمة كبير : حمدان بن عثمان خوجة أول ناطق باسم القضية الجزائرية ، مر: ساعد العلوي ، المكتبة الخضراء الخضراء للطباعة والنشر ،والتوزيع ، الجزائر ، (د. س . ن) ، ص 08.

[8]– بسام العسلي : المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830 – 1838 م) ، دار النفائس ، برقيا ، 1986 ،ص ،ص 103.

[9]– **مكتابجي** : ويسمى المقطجي ، وهو رئيس الكتبة ، وهو الذي يشرف على سجل محاسبات الدولة ،وسجل القوانين العسكرية الذي يحتوي على الأسماء والالقاب والدرجات المختلفة بالنسبة لكل فرد . (ينظر : حمدان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص 91).

مهمته الاشراف على الحسابات الإدارية (الميزانية) ، وعلى السجلات التي تشمل أسماء الانكشاريين [1] ورتبهم [2] ، وهو من اخطر المناصب في الدولة اذ هو في مستوى شيخ الإسلام أهمية واعتبارا.

يستشار في كل الظروف والمناسبات من جانب الداي [3]، وعن ذلك يقول حمدان خوجة في كتابه المرآة : << ان هذه الوظيفة لا تقل قيمة عن مرتبة شيخ الإسلام الحنفي الذي يأتي مباشرة بعد الداي >>[4]، وهذه المناصب كفيلة بأن تجعل أباه يتمتع بسمعة طيبة وبشأن رفيع ونفوذ حاد ليس في الأوساط الشعبية ، بل حتى لدى ديوان الداي بصفة خاصة [5].

[1]–سليمة كبير : المرجع السابق ، ص 08.

[2]–**الانكشاريين** : ظهرت فكرة تأسيس الجيش الانكشاري في عهد السلطان أورخان (1326 م – 1360 م) ، باقتراح باقتراح أخيه الباشا علاء الدين والباشا خليل جندرلي ، تشكلت أساسا من أبناء المسحيين الذين اسروا في الحرب ، اطلق على جنود هذه الفرقة اسم يني تشاري ومعناه الجيش الجديد ، وكانت الدوشرمة هي الطريقة المعتمدة في جمع الصبيان ويطلق على الانكشاريين كابوكولار أي عبيد السلطان ، (للمزيد ينظر : حنيفي هلايلي : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، 2007 م ، ص ص 09 – 10).

[3]– عبد الحميد زوزو : حمدان خوجة ومنهجه في كتابة التاريخ ، مجلة الاصالة ، ع: 04 ، 1971 ، ص 88.

[4]– سليمة كبير: المرجع السابق ، ص 08.

[5]– محمد الطيب عقاب : المرجع السابق ، ص 20.

2/نشأته وتعليمه :

نشأ حمدان خوجة في كنف اسرة متعلمة [1]، فالنسبة لظروف طفولته الأولى فالمعلومات عنها غير متوفرة [2]، حظي الطفل حمدان برعاية فائقة وتعليم رفيع ، وذلك بحكم محيطه الاجتماعي ، لان معظم أفراد أسرته كانوا يحتلون مراكزا اجتماعية وسياسية مرموقة في البلاد ، وهذا ساعده ان يتبوأ مكانة فريدة بين أترابه ، وهو أيضا ما جعل منه كما يقول الأستاذ عبد الجليل التميمي : الشخصية الجزائرية الوحيدة التي تمتعت باطلاع وثقافة [3].

لقد كفله ابوه بالرعاية ، فلقنه بنفسه بادئ ذي بدء اللغة العربية ومعارف عصره ، بالإضافة الى إدخاله مدرسة الكتاب لحفظ القرآن الكريم ، وتعلم مبادئ الحساب واصول الفقه وعلم الحديث ، واجتاز حمدان خوجة التعليم الاولي بتفوق كبير ، الامر الذي جعله اباه يوليه اهتماما خاصا ، فقام برعايته وتلقينه أصول الإدارة والحكم ، كما بصره بأمور السياسة ونمى فيه روح الشرعية الإسلامية ، ولاريب ان يكون حمدان خوجة قد تلقى تعليمه أيضا على يد أساتذة آخرين [4]، مثل الشيخ : محمد بن علي مفتي المالكية تتلمذ علي يديه في القوانين الإسلامية [5]، يذكر حمدان في مرآته أنه انهى تعليمة الابتدائي في سن الحادية عشر سنة [6].

غير أن ثقافته لم تكتمل الا من خلال اسفاره المتكررة في البلاد الإسلامية والاوربية ، مرافقا لخاله الحاج محمد امين السكة الذي كان في جملة من حملوا الهدية

---

[1]– صبرينة شبيرة : المرجع السابق ، ص 14.

[2]– عبد المجيد بن نعمية وآخرون : المرجع السابق ، ص 122.

[3]– سليمة كبير : المرجع السابق ، ص 10.

[4]– محمد الطيب عقاب : المرجع السابق ، ص 20.

[5]– عبد المجيد بن نعمية وآخرون : المرجع السابق ، ص 123.

[6]– صبرينة شبيرة : المرجع السابق ، ص 14.

المعتادة من الداي الى الباب العالي باسطنبول عاصمة الخلافة الإسلامية [1]، ويذكر في هذا أن والده قد ارسله على حسابه الى إسطنبول كمكافئة له على اجتهاده وتفوقه [2] ، وهناك مكث طويلا طلبا للعلم ، ذلك أن أبناء الاتراك من ذوي المراكز المرموقة ، كانوا يذهبون عادة الى إسطنبول لطلب العلم لأنه لا توجد مدارس خاصة في الجزائر بأبناء الاتراك ، وهناك أصبح يجيد اللغة التركية نطقا وكتابة الى جانب اللغة العربية [3]. وبمجرد عودته الى الجزائر شرع في مواصلة دراسته العليا مستعينا في ذلك بأبيه [4] وأساتذة آخرين آخرين فنهل من مختلف العلوم كعلم الاصول و الفقه والفلسفة والتاريخ والتصوف وعلم الطب [5]

[1]– سليمة كبير : المرجع السابق ، ص 12.

[2]– صبرينة شبيرة : المرجع السابق ، ص 14.

[3]– سليمة كبير : المرجع السابق ، ص 12.

[4]– محمد الطيب عقاب : المرجع السابق ، ص 22.

[5]– صبرينة شبيرة : المرجع السابق ، ص 14.

3/رحلاته وثقافته :

يعتبر حمدان خوجة احد الشخصيات البارزة في العالم الإسلامي ، خلال القرن التاسع عشر ميلادي ، عرف بتفتحه على ثقافة عصره ، وادراكه لعوامل تطور وازدهار المجتمعات ودعوته لإصلاح ومواكبة الحضارة الغربية ، فسبق بأفكاره عصره الذي عاش فيه [1].

كان حمدان ميالا الى الاسفار ومحبا للتجوال في البلدان الأجنبية ، وهدفه في ذلك ممارسة النشاط التجاري والتزود من مناهل المعرفة [2] ، حيث قضى 17 سنة ، من عمره متجولا في مختلف بلدانها (البلقان ، إنجلترا ، اسبانيا ، فرنسا ....) [3]، وقد تحدث حمدان خوجة عن رحلاته في كتابه (اتحاف المنصفين والادباء في مباحث الاحتراز عن الوباء)[4] بقوله : << وكنت قد تجشمت اسفارا كما قيل هي ابعد من آمالي ، وصرفت فيها برهة من العمر ، لولا اتهام النفس لعددتها من صالح اعمالي .>>[5].

ولعل أول رحلة قام بها وهو صغير السن كانت الى إسطنبول [6] عام 1784 م ، عندما ارسله والده اليها من اجل تثقيف نفسه ، فتعلم اللغة التركية ، وحصل ماتيسر له

---

[1]– وليد سهل : المرجع السابق ، ص 21.

[2]– مسعود عوادي : حمدان خوجة تأثره بالفكر الأوربي التنويري ونظرته الى الاحتلال الفرنسي (بين الإنسانية ، أفكار الثورة الفرنسية ، وجرائم الاستعمار) ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع : 15-16 ، (2012 م- 2013 م) ، ص 296.

[3]– يسمينة زمولي : المرجع السابق، ص 32 .

[4]– مسعود عوادي : المرجع السابق ، ص 296.

[5]– حمدان بن عثمان خوجة : اتحاف المنصفين والادباء بمباحث الاحتراز عن الوباء ، تع : محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1968م ، ص 05.

[6]– **إسطنبول** : اسم استنبول ، الاشتقاق مختلف فيه ، والتفسير المقبول بصفة عامة هو انه مشتق من شبه الجملة eis الجملة eis ten polin ومعناها (الى المدينة) ، ان اسم استنبول لم يحظ بالاستعمال العثماني الرسمي ، وانما تحويرا

من العلوم السائدة في ذلك العصر[1] ، وقد تردد بعد ذلك مرات عديدة على مراكز الخلافة العثمانية (إسطنبول) فاعجب بمناهجها وتعلق بمظاهر الحياة الراقية بها [2].

فبالإضافة الى زيارته لعاصمة الخلافة ، فقد عرج وعاش في بلاد البلقان [3] لمدة تزيد عن السنتين بعد أن استقر فيها سنة 1799 م [4]، وكان له الحظ في التنقل بين عواصم اوربا التي عرفت في القرن الماضي شعارات الثورة الفرنسية وميدان تكرار معارك نابليون ، وحقلا خصيبا للقوميات النامية ، فلا غرابة عندما نجد آثار هذه الأوضاع على كتابات حمدان خوجة ، فهو قد اعجب ببعض النظم الديمقراطية في أوربا [5]، وقد أشار حمدان لرحلاته الى أوربا في كتابه المرآة بقوله : << وفي اثناء رحلتي الى أوربا ، درست مبادئ الحرية الاوربية التي تشكل أساس الحكم التمثيلي والجمهوري ، ووجدت ان هذه المبادئ كانت تشبه المبادئ الأساسية لشريعتنا ...>>[6].

وفي طريق عودته الى الجزائر نزل مدينة تونس سنة 1801 م ، وتعرف على معالمها

خياليا له في شكل اسلامبول أي العامرة بالإسلام ، ظهر لفترة على العملات النقدية ، والوثائق العثمانية منذ الفتح حتى سقوط الإمبراطورية ، المحافظة على الاسم (القسطنطينية) ، ولم يحدث استبدال القسطنطينية باسم استنبول نهائيا ورسميا =الا في سنة 1930، (للمزيد ينظر : لويس برنارد : استنبول وحضارة الخلافة الإسلامية ، تع وتعل : سيد رضوان علي ، ط2 الدار السعودية للنشر والتوزيع ، السعودية ، 1982 ، ص 12).

[1] مسعود عوادي : المرجع السابق ، ص 296 .

[2]– ناصر الدين سعيدوني : من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي (تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1999م ، ص 487.

[3]– **بلاد البلقان** : توجد في جنوب شرق أوربا شبه جزيرة عرفت بأسماء مختلفة الى ان اطلق عليها الألماني الجغرافي زيون في 1809 م اسم (شبه جزيرة البلقان) ، نسبة الى سلسلة جبال عالية تمتد في وسطها من شرق صربيا الى شرق بلغاريا اطلق عليها العثمانيون (الروملي) او بلاد الروم ، والاوربيون اطلقوا عليها (تركيا الاوربية) ، الى ان جاء الألماني زيون ، فمع التسليم بالحدود البحرية الثلاثة لشبه الجزيرة (البحر الأسود في الشرق وبحر ايجه والبحر المتوسط في الجنوب والبحر الادرياتيكي في الغرب) ، والحد الشمالي يبقى مفتوحا والذي يرى الباحثون انه تشكله الأنهار الثلاثة (الدانوب – سافا – كوبا) ،(للمزيد ينظر : محمد م الارناؤوط : البلقان من الشرق الى الاستشراق ، (د . د . ن) ، قطر ، 2014 م ، ص ص 09 – 10).

[4]– لزهر بديدة : المرجع السابق ، ص 22.

[5]– صبرينة شبيرة : المرجع السابق ، ص 15.

[6]– حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص 92.

وحظي بحفاوة حاكمها حمودة باشا ، الذي حضر مجلسا له كان يشكوا فيه من تصرفات بعض الجزائريين بتونس[1] ، وهذا ما ذكره خوجة في مرآته بقوله : << وفي سنة 1801 م كنت عائدا من القسطنطينية صحبة خالي فأرسينا بتونس ، وأقمنا بها أسبوعا وقد قام باي تونس المسمى يوسف خوجة ، وهو رجل فاضل بدعوتنا الى بيته واثناء الحديث اشتكى بشدة من التجاوزات التي يقوم بها في تونس وكيل الجزائر ووكيل قسنطينة والرجال المحيطون بهما >> [2].

وفي حدود سنة 1820 م زار فرنسا [3] واستقر بها مدة 03 سنوات، فأشاد بها كثيرا في مؤلفاته ، واعتبرها مركزا للحضارات العريقة وللمدنية الحديثة ، مكنته الزيارات من الاحتكاك بشخصيات فكرية وسياسية هامة كان أبرزها لقائه بلويس فيليب ، وخلال المدة التي استقر بها حمدان في باريس خصص وقته الى تعلم اللغة الفرنسية واكتساب بعض العلوم المنتشرة بها [4] .حيث تمكن من الاطلاع على عادات فرنسا ، وكان يزور المصانع المصانع والمتاجر ، وكان كثير التردد على النوادي الفكرية هناك.

كما اكتسب العديد من اللغات كالفرنسية والانجليزية ، نظرا لذلك التعامل التجاري مع الأجانب ، ولكن اختلف المؤرخون من حيث انه تمكن منها ام لا . ولكن ماهو راجح في الكتب انه كان يتكلم بها ولكن لا يتقن كتابتها ، ولو انه كان يحسنها لما استعان بالمترجمين أمثال حسونة [5] الدغيس [6] ، كما زار إيطاليا و اسبانيا وانجلترا وكذا مصر

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 487.

[2]– حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، المصدر السابق ، ص 127.

[3]– عبد الحمدي زوزو : المرجع السابق ، ص 88.

[4]– عوادي مسعود : المرجع السابق ، ص 297 .

[5]– **حسونة الدغيس** : هو صهر يوسف باشا القرماني والي طرابلس الغرب ، جاء الى إسطنبول سنة 1836 ، وعين محررا للنسخة الفرنسية لجريدة تقويم وقائع ، لعب دورا كبيرا مع حمدان خوجة في باريس ولندن وإسطنبول فيما يخص القضية الجزائرية (ينظر : آرجمنت كوران : السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر(1827 م –1847 م) ، تر : الدكتور عبد الجليل التميمي ، ط2 ، الشركة التونسية لفنون الرسم ، تونس ، 1970 م ، ص 52).

[6]–صبرينة شبيرة : المرجع السابق ، ص 15.

وليبيا وتونس ، وقد اكتسب حمدان من هذه الرحلات الكثير من المعارف والعلوم مما جعله متفتحا على مختلف ثقافات العالم ، ومتباعا لمختلف التطورات السياسية والعلمية والفكرية ، ومطلعا على المؤلفات والكتب التاريخية والدينية والسياسية والفكرية [1].

فمثل هذه الاحتكاكات والاسفار لمختلف الدول الاوربية مكنته من المشاهدة العينية ، ودراسة الحالات الاجتماعية لهذه الشعوب والوقوف على سير الاحداث التي كانت تمر بها اوربا في هاته الفترة [2].

إن ثقافة حمدان خوجة قد تعدت حدودها الطبيعية بالنسبة لاقرانه من الجزائريين ، حيث لم يرتبط بما ياخذه أولئك الطلبة الجزائريين في عصره من العلوم التقليدية التي كانت تقوم على تقليد واجترار آراء الفقهاء وما كتبه العلماء السابقون ، بينما اكتفى خوجة بتعلم الثقافة الصحيحة التي اتخذها في حياته العلمية سواءا في التجارة او في الإدارة أو السياسة ، فتعلم الكثير من العلوم الحديثة [3].

بدأ حمدان خوجة يحفظ كتاب الله العزيز ، فحفظه عن ظهر قلب ، برواية ورش واستنتجنا ذلك من الآيات التي حشا بها مؤلفاته ، واستدلاله باحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء كتابته واقتباسها في فقرات تواليفه.

وما نشعر به عند قراءتنا لكتبه تبحره في علم الأصول ، فنجده يتعرض للأحكام الشرعية ، فيستنبط أسبابها ويستخرج عللها ، بالأقيسة الأصولية ويرد الجزء الى الكل ، كما يظهر تمكنه من الفروع الفقهية في نقوله الامينة وغربلتها قبل تحبيرها على القرطاس ومن يطالع مؤلفاته يرى نقوله الأمنية ،كما يبدوا من خلال نصوصه المتينة واسلوبه القوي تضلعه من علوم اللسان العربي من نحو وصرف وقرض الشعر والقوافي والبيان والبديع

[1]– لزهر بديدة : المرجع السابق ، ص 22.

[2]– عبد الحميد زوزو : المرجع السابق ، ص ص 88– 89.

[3]– محمد الطيب عقاب : المرجع السابق ، ص ص 22 – 23 .

وغيرها[1]، إضافة الى تنور أفكاره بعلم المنطق وذلك ما جعل خصمه يصوب النظر حيال حججه الدامغة وادلته القاطعة ، ولعل من يطلع على انتاجه ولا سيما كتاب المرآة ، يوافقنا فيما ذهبنا اليه ، ويبدوا أنه كان متأثرا بآراء أرسطو ، اما فلسفة العقائد فانه كان متبعا فيها الامام الغزالي .

لقد اطلع حمدان خوجة على حقائق تاريخ الأوليين وسير الماضيين ، وتعرف على فنون الجغرافية بأقسامها الثلاثة ، لاسيما تاريخ بلاد الجزائر وجغرافيتها ، ويبدو ذلك جليا في كتابه المرآة ، حيث تكلم بإسهاب عن الجغرافية الجزائرية .

لقد كان حمدان خوجة يدعوا الى الإصلاح الديني ويحذر من التزمت المقيت والأفكار الرجعية ، إضافة الى اتقانه العديد من اللغات منها اللغة التركية التي اتقنها اتقانا جيدا ، وذلك ما جعله يشغل منصب ترجمان بالمطبعة العامرة ، ونقله لكتاب اتحاف المنصفين من اللغة العربية الي التركية ، كما كان يحسن التحدث جيدا بالفرنسية ، ومعرفته للغة الإنجليزية وبعض اللغات الأخرى ، والدليل على ذلك مصدرين يؤكدان له تلك المعرفة أولهما ميشال هابارت في كتابه (تاريخ يمين كاذبة) ، وثانيا صاحب مقال الرد على تأليف سي حمدان بن عثمان خوجة .كما له الإلمام باللغة الاسبانية و الإيطالية أيضا [2]

اكتسب حمدان جراء رحلاته المتعددة ثقافة واسعة ومتنوعة ، وتجارب ثمينة خاصة فيما يتعلق بالفكر السياسي الحديث والمفاهيم الليبرالية ، تأثر حمدان بما شاهده وعاشه في اوربا غير أن تأثره كان أشد بالمبادئ الليبرالية من حرية سياسية واجتماعية ، ولعل أهم ما تأثر به هو التنظيمات السياسية محكمة التنظيم والمؤسسة على العدل والحرية فقال في هذا الصدد :

[1]– محمد بن عبد الكريم الجزائري : المرجع السابق، ص ص 101 – 102 .

[2]– محمد بن عبد الكريم الجزائري : المرجع نفسه ، ص ص 104 ، 114 .

<< وعندما سافرت إلى أوربا اطلعت على أسس حرية الأوربيين التي هي الرصيد الأوحد لحكومة نيابية جمهورية ... >> [1] .

كما تأثر حمدان وتشبع بالفكر القومي والوطني الذي كان سائدا في أوربا خلال القرن19م ، وتعرف على مقومات وكيفية تحقيق القومية [2]، من طرف بلدان اوربية عديدة فقد اطلع على الفكر القومي وتعمق في فهم عناصر تكوينه ، وادرك بان الحرية أساس لتجسيد القومية ، واكد أن لكل شعب الحق في الاستقلال وتأسيسه أمة وقومية متحررة أن كان مؤهلا لذلك [3]،فنجده عندما يشير الى الوطنية[4]، يتحدث عن اليونانيين وشعوب البلقان والبلجيكيين والبولنديين وغيرهم من الشعوب الاوربية التي تمكنت من تحقيق وحدتها السياسية المستقلة .

أما فيما يخص القومية من منظور حمدان خوجة ، فكان يراها في الخلافة أو في الجامعة الإسلامية بشكل أساسي ، باعتبار ان السلطان العثماني هو القائم على حماية المسلمين جميعا ولهذا كان يوجه خطابه الى السلطان محمود الثاني [5] من اجل إيجاد حل لمعضلة الجزائر [1]

---

[1]– عوادي مسعود : المرجع السابق ، ص ص 297 – 298 .

[2]– **القومية** : هي حالة عقلية وشعورية او عاطفية لجماعة من الناس يعيشون في منطقة جغرافية معينة الحدود ، ويتكلمون لغة مشتركة ، ويملكون أدبا يعبر عن آمال الامة ويرتبطون بتقاليد مشتركة وعادات مشتركة ، ويقدسون ابطالهم الخاصين ولهم في بعض الأحيان دين مشترك ، (ينظر : أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية (1900 – 1930 م)، ج02 ، ط 04 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1992 م ، ص 68).

[3]– عوادي مسعود : المرجع السابق ، ص 299 .

[4]– **الوطنية** : ان مفهوم الوطنية يعني حب الوطن والشعور بارتباط باطني نحوه ، في حين او القومية تعني حب الامة التي ننتمي اليها ونشعر بارتباط باطني نحوها ، (ينظر : هواري مختار : الدولة الجزائرية في الفترة العثمانية – بين آراء النفي والاثبات – ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،ع : 27 ، ديسمبر 2016 م ، ص 575) .

[5]– **محمود الثاني** : آخر من تبقى علي قيد الحياة من آل عثمان ، لم يتعلم أي لغة اوربية ، ولم يحتك بالغرب بأي شكل من الاشكال ، افاد من اقامته الجبرية مع سليم الثالث في السراي ، حيث اطلعه على خطط الإصلاح ، عهده في الفترة الممتدة من (1808 – 1839 م) ، امتلا بالحروب والتطورات الهامة مثل حروب نابليون والحركة الوهابية

4/ وفاته :

كما اختلفت المصادر في تحديد مولده ، كان أيضا الاختلاف في وفاته ، بعضها يشير الى ان حمدان بن عثمان خوجة توفي سنة 1840 م ، في حين أن بعضها الآخر يقول بأن ذلك كان سنة 1842 م [2] ، فجورج ايفار حدد ما بين 1840- 1845 م ، في حين قال محمد بن عبد الكريم : ثبوت وفاته أواخر 1840 م ، والراجح أن وفاته كانت في الفترة مابين 1840 م – 1841 م ، ونبني هذا القول على ماجاء في سجل عثماني لمحمد ثريا من جهة وعلى ان الأمير عبد القادر كان قد بعث برسالة الى حمدان بتاريخ : 10 ديسمبر 1841 م ، وأننا لم نعثر حتى الان على الرد ، ولسنا ندري اذا كانت الرسالة وجدته حيا او فارق الحياة ، لأنه لو كان حيا لمن المحتمل انه تم العثور على اثر له بعد هذا التاريخ ، او كان حمدان رد عليه خاصة وأنه كان منشغلا باحداث المغرب بعامة وشؤون الجزائر بوجه خاص ، زيادة على هذا فلم نعثر على اثر لنشاطه بعد هذا التاريخ[3].

قبيل وفاته تفرغ خوجة للتجارة والكتابة [4]، وانتقل الى رحمة ربه ،وهو غير راض عن وضعية شعبه ، الذي تركه تحت نير الاستعمار ، وكانت وفاته باسطنبول [5]، ودفن في مقبرة الصحابي الجليل أيوب الانصاري [6].

= والحركات الانفصالية واطماع محمد علي الذي احتل الشام . (للمزيد ينظر : احمد عبد الرحيم مصطفى : أصول التاريخ العثماني ، ط2 ، دار الشروق ، (د . م . ن) ، 1986 م ، ص ص 187- 188).

[1]- يسمينة زمولي : المرجع السابق ، ص ص 42 – 43 .

[2]- عبد المجيد بن نعمية وآخرون : المرجع السابق ، ص 130 .

[3]- حميدة عميراوي : المرجع السابق، ص 61 .

[4]- عبد المجيد بن نعمية وآخرون : المرجع السابق ، ص 130 .

[5]- محمد الطيب عقاب : المرجع السابق ، ص 46 .

[6]- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 490 .

المبحث الثاني : المكانة الاجتماعية والسياسية لحمدان خوجة

1- مناصبه الإدارية والعملية:

تقدم لنا ان سي حمدان [1] بعد وفاة والده ، شغل مكانه كمدرس للعلوم الدينية لمدة قصيرة [2]، ويبدوا انه كان متطوعا لأنه كان من أثرياء البلاد [3]، ثم تعاطى التجارة مع خاله الحاج احمد [4]، اما تجارته الخارجية فقد كانت هي الأخرى هامة ، إذ اشترك مع بعض اليهود في ذلك ، كما يقوم بشراء أزوطات البوطاس من إنجلترا للجزائر [5] ، كما كان يأتي بالبضائع من الخارج ويبيعها الى الدولة الجزائرية وبالعكس ، وربما اخذ العملة من الدولة مسبقا ليشتري لها بعض البضائع والسلع من دول أخرى ، أو اشترتها منه بالدين مثل ثمن الورق المقوى الذي بقي في ذمة الدولة الجزائرية ، وخسره سي حمدان لما احتلت فرنسا الجزائر [6] ، وعاش حمدان حياة موسرة بمدينة الجزائر واكتسب ثروة كبيرة درتها عليه اعماله التجارية المربحة [7].

---

[1]– محمد بن عبد الكريم الجزائري : المرجع السابق ،ص 119 .

[2]– فارس كعوان : المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي (1830 م– 1962 م) – مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري– ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ والاثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، (2011م – 2012 م) ، ص 335 .

[3]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 119.

[4]–العربي منور : تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر ، دار المعرفة ، الجزائر ، (د . س . ن) ، ص 191.

[5]–عبد الجليل التميمي : بحوث ووثائق في التاريخ المغربي(1816 – 1871 م) – تونس الجزائر ليبيا – ، تق : روبار منتران ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، مارس 1972 م ، ص 135.

[6]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 119 .

[7]– فارس كعوان : المرجع السابق ، ص 335 .

شغل حمدان منصب مستشار الداي حسين [1]، وكان موضع ثقة ، كما كان ملازما للداي يشجعه ويؤازره ويدعوه الى التصرف بحكمة[2] ، واصبح حمدا ن من جلساء الداي بعد ان استوعب طرق الحكم والإدارة ، فأخذ يشارك في الديوان وفي المداولات التي كانت تجري كل أسبوع تقريبا ، خاصة في الفترة العصيبة والتي كانت تعيشها الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي ، وهي الفترة التي زادت من اهتمام حمدان خوجة في سير اغوراها ، فبحكم سعة اطلاعه في التاريخ نجده يعقد عدة مقارنات عن التاريخ الحديث والمعاصر ، في وقته طبعا ، ويتعجب من التناقض الذي كان يسود العالم الأوربي [3].

فبعضها كان يسعى لتقرير مصيره ، وبعض الشعوب الأخرى كانت تجهد الى الاحتلال دول أخرى ، وتحاول تمزيق وحدتها ، ذلك لأنه وقف اثناء وجوده في اوربا على التحولات السياسية والاقتصادية التي طرأت عليها، متأثرا بما احدثته الثورة الفرنسية سنة 1789 م ، من انقلاب في النواحي الاجتماعية والحد من سلطة نفوذ الملوك ورجال الدين إضافة الى اعجابه بما ظهر في بريطانيا من الحكم الديمقراطي وقيام المنادين بالفكرة الوطنية ، هذه المؤثرات كلها جعلت من حمدان يغير مجرى حياته اتجاه وطنه الجزائر واخوانه فيها .

وهكذا كان حمدان من المستشارين الرئيسيين للداي حسين [4] ، كما كان الى جانب جانب الداي حسين يترجم الاتصالات التي جرت بينه وبين الفرنسيين ، وقد ترك لنا

---

[1]– **الداي حسين** : تولى الحكم مرغما سنة 1818 م ، وكان رجلا عالما وشجاعا وحكيما ، وفي عهده أصيبت البليدة بزلزال ووقعت حادثة المروحة والحصار سنة 1827 م ، ثم الاحتلال سنة 1830 م ، اكبر خطأ ارتكبه اثناء ولايته هو الاستماع للواشين في قضية يحي آغا . (ينظر : حمدان بن عثمان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص 146).

[2]– عبد المجيد بن نعمية وآخرون : المرجع السابق ، ص 125 .

[3]– محمد الطيب عقاب : المرجع السابق ، ص ص 34 – 35 .

[4]– محمد الطيب عقاب: المرجع نفسه ،،ص 35 .

شهادات نابضة بالانفعال والغضب عن دخول الفرنسيين وظروف توقيع معاهدة الاستسلام [1] .

حمدان خوجة كشخصية حضرية مهمة وبمكانتها السياسية ومستواها الثقافي كان من بين الذين استغلتهم فرنسا احسن استغلال ووكلت اليه مهام خاصة [2] ، ووجد حمدان نفسه يتمتع لدى الفرنسيين بنفس الوظيفة او أقل بنفس الأهمية التي كان يتمتع بها في وقت الاتراك ، نتيجة مشاركته في كل المشاورات التي بين إبراهيم آغا [3] والداي حسين[4] .

يقال أن حمدان كان موضع ثقة بورمون الذي ولاه عضوية المجلس البلدي [5] ،لمدينة الجزائر[6] ، لمساعدة الإدارة الفرنسية على إدارة أموال الأوقاف [7]، ليكون همزة وصل بينه وبين الشعب الجزائري ، بحكم اتقانه اللغة الفرنسية ، كما طلب من حمدان خوجة ان يسجل أسماء الوجهاء وعلماء الجزائر ، ليوزع عليهم مناصب في المؤسسات الدينية وهؤلاء الذين لم يرضوا في البداية ولكن بحكمة من حمدان استسلموا للأمر الواقع[8].

---

[1]– سليمة كبير: المرجع السابق ، ص 06 .

[2]– صبرينة شبيرة : المرجع السابق ، ص 40 .

[3]– **إبراهيم آغا** : كان صهرا للباشا ، لكنه لم يكن قائدا ممتازا في يوم من الأيام ، ولم يعرف الكثير من التكتيك العسكري .(للمزيد ينظر : حمدان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص 150) .

[4]– محمد الطيب عقاب : المرجع السابق ، ص 35 .

[5]– **المجلس البلدي** : وظيفة هاته اللجنة البلدية تقوم بها مشيخة المدينة ، وهي عبارة عن مؤسسة البلدية اليوم ، ولعل الجديد في تركيبها ، فقد سمى فيها بورمون أعضاء من اعيان الحضر وكبار اليهود ،وجعل رئاستها لاحد الفرنسيين (ينظر : أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 م ، ص ص 28 –29

[6]– أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – بداية الاحتلال – ط 3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، 1982 م ، ص 80 .

[7]– عبد الجليل التميمي : المرجع السابق ، ص 135 .

[8]– صبرينة شبيرة : المرجع السابق ، ص 40 .

أما كلوزيل فقد ولاه لجنة تقدير تعويضات الأملاك الصادرة، واسند إليه دراسة مطلب اليهود من فرنسا [1] ، الا أنه عزل من هاته اللجنة لمعارضته مشاريعها [2] .

كما أصبح خوجة متوليا شؤون المراسلة بين باي التيطري بومرزاق وبين السلطات الفرنسية [3] ، وكلفته السلطات الفرنسية بالتفاوض باسمها مع كل من الحاج احمد باي قسنطينة وبومرزاق باي التيطري[4] ، قصد قبول اقتراحات فرنسا [5].

ثم انتخبه اعيان الجزائر وعلماؤها مندوبا مفاوضا في باريس ، ان جميع المصادر قد سكتت عن وظائف السي حمدان خوجة في القسطنطينية بعد الاحتلال الفرنسي باستثناء ثلاثة مصادر : اثنان عربيان وواحد تركي :

أول المصدرين العربيين كتاب (هدية العارفين) فقد ثبت له وظيفة مترجم في المطبعة العامرة بالقسطنطينية << سي حمدان بن عثمان خوجة الجزائري الحنفي نزيل القسطنطينية والمتوفي بها كان مترجما بالمطبعة العامرة... >>[6].

وثانيهما خاتمة كتاب (إمداد الفتاح) << انتهت الترجمة المباركة ... المترجم بدار الطباعة العامرة من حضرة القسطنطينية العظمى ... >>[7].

---

[1]– عبد المجيد بن نعمية وآخرون : المرجع السابق ، ص 126 .

[2]– عبد الجليل التميمي : المرجع السابق ، ص 135 .

[3]– بسام العسلي : المرجع السابق، ص 133 .

[4]– **بومرزاق** : المرزاق وهو الرمح ، وقد حكم بومرزاق بايلك التيطري من سنة 1819 م الى سنة 1830 ، كان شجاعا ونشيطا في جميع اعماله ، شارك في معركة سطاوالي ، غير ان القبائل ثارت عليه بعد سقوط الجزائر ونهبت املاكه ، فاضطر الى طلب الأمان ، من الجنورال كلوزيل ، ثم غادر الجزائر وتوجه الى الإسكندرية ، (ينظر : حمدان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص 40).

[5]– العربي منور : المرجع السابق ، ص 191 .

[6]- محمد بن عبد الكريم الجزائري : المرجع السابق، ص120.

[7] - محمد بن عبد الكريم الجزائري : المرجع نفسه ، ص121.

أما المصدر التركي فهو << سجل عثماني >>. فقد افادنا زيادة عن كون سي حمدان كان مترجما بالمطبعة العامرة، انه اصبح معلما لأولاد رشيد باشا ومحررا لجريدة.

<< تقويم وقائع >> باللغة العربية .

وقبل أن نضع نقطة النهاية لوظائف سي حمدان يجدر بنا أن نلفت نظر القراء أن جل وظائفه كانت سياسية[1].

2 – أملاكه :

حمدان بن عثمان خوجة الجزائري مولدا ومنشئا ، قد كانت لآبائه واجداده وجاهة عظيمة ، وقدر رفيع لدى حكام الاتراك في الجزائر ، وقد كان امرهم مطاعا ونيلهم مشاعا بين رعية البلاد ، وقد تقلبوا في أحضان الوظائف السامية ، ورتعوا في المراتب العالية نظرا لثقافتهم الواسعة ، وحنكتهم السياسية ، وتجاربهم الناضجة ، واخلاصهم التام للدولة والرعية ، وقد كانوا من ذوي الثراء واليسار أيضا ، فكانوا يملكون خداما وعبيدا وحيوانات داجنة ودورا في الجزائر العاصمة ، وضيعات ومزارع في متيجة ، وقد ملك سي حمدان كل ذلك عن طريق الوراثة الشرعية [2] .

وهو ما يذكره حمدان خوجة بنفسه اذ يقول : << علي أ ن أصرح بملكيتي لقطعة كبيرة من الأرض كافية من هذا السهل توراثناها أبا عن جد >> .

ثم يقول : << فانا ملاك لأملاك بسهل متيجة >>[3].

---

[1]- محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ص121-122.

[2]– محمد بن عبد الكريم : المرجع نفسه ، ص 90 .

[3]– **سهل متيجة** : رقعة منطقية لا تساوي تربته تربة غيره من سهول الايالة ، وموطن لحمى تظهر في أوقات متقطعة فتصيب السكان وتلازم حتى المتأقلمين ، تشبه الغدير في الشتاء ، وفي الصيف والخريف تستوطنه الحمى باستمرار الى درجة انه من الصعب جدا اتقاؤه ، (ينظر : حمدان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص ص 47 ، 50).

إضافة الى قوله : [1] << أزرع في هذا السهل ولحسابي الخاص حوالي مائة وستين حمولة جمل من القمح حوالي مائة او مائة وعشرين من الشعير ، إنني أزور هذا السهل مرة في ربيع كل سنة ... >> [2] ، وبها 10 الاف رأس غنم و 600 رأس بقر و 400 ثور للحراثة ، و60 جمل و 200 مابين عجول وخيول و 60 بغل ... الخ [3].

ويملك حمدان خوجة أيضا كما قال عن نفسه : << كنت املك بالإضافة الى هاته الثروة الفلاحية ، ستمائة معسلة و5000 كلية من القمح والشعير وعدة الاف من المساحة الصالحة للحراثة >>[4] ،ويتضح لنا اذن بمقدار الحبوب التي تبذر سنويا بمدى اتساع الأراضي التي توارثها أفراد هذه العائلة التي اغلب الظن انها من اصل العنصر العربي ومن طبقة اجتماعية حضرية [5] .

ويذكر حمدان خوجة في كتابه المرآة أن ما تمسكه بهذا السهل الا لأنه قريب من المدينة ولان فيه مزارع ومواشي غير بعيدة عن ضواحي الجزائر التي يزرع فيها القطن ، وهي زراعة منتجة لا يعرفها العرب ، وعلى اثر الغزو الفرنسي ضيع هذه الزراعة ، كما ارغم على ترك منافع أخرى [6] .

وكانت لحمدان خوجة محلات تجارية كثيرة في العاصمة متخصصة في بيع الورق والقطن والكتان والآلات الفلاحية غيرها ، والتي كان يأتي ببعضها من إنجلترا وفرنسا ، ومن هذه المحلات كان يصدر الحبوب والصوف والجلود والشموع والمرجان [7] ،كما صرح

---

[1]– عبد الحميد زوزو : المرجع السابق، ص 88 .

[2]–حمدان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص 49 .

[3]– احمد حسين السليماني : نزع الملكية العقارية للجزائريين (1830 – 1871) ، مجلة المصادر ، ع : 06 ، مارس 2002 ، الجزائر ، ص 115 .

[4]– عبد الجليل التميمي : المرجع السابق ، ص 134 .

[5]– عبد الحمد زوزو : المرجع السابق ، ص 88 .

[6]– حمدان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص 50 .

[7]– لزهر بديدة : رجال من ذاكرة الجزائر ، ج 6 ، ص 23 .

صرح حمدان خوجة في كتابه المرآة امتلاكه لأسلحة ثمينة مثلما كان يملكلها ابناءه وكانت هذه الأسلحة محلات بالذهب والفضة والمرجان ، والاحجار الكريمة ، وكانت قيمتها تقدر ب 20 الف فرنك [1] .

عاش حمدان خوجة حياة موسرة بمدينة الجزائر واكتسب ثروة كبيرة درتها عليه اعماله التجارية المربحة ومردود اعماله الزراعية ، فاصبح أحد أثرياء البلد ، إذ تجاوز رأس ماله 300 الف فرنك ، حسب ماصرح به هو نفسه للفرنسيين ، وهذا ما أكده القنصل الإنجليزي في رسالة له مؤرخة في شهر افريل 1831 م عندما وصف حمدان خوجة بانه اهم تاجر في الجزائر ، وقد قدرت السلطات الفرنسية ثروة حمدان خوجة بحوالي 40 الف مليون فرنك ، واضطر ان يدفع عنها ضريبة للفرنسيين ليخلو سبيله قدرت ب 13200 فرنك ، وقد كانت هذه الثورة موضع تباهي حمدان خوجة وافتخاره .

3- علاقته بالسلطة العثمانية :

عرف حمدان خوجة بأفكاره التحررية ، ونظرته المتفهمة للتطورات الاجتماعية ، التي كانت تعيشها الشعوب الاوربية وتتأثر بها أقاليم الدولة العثمانية ، وتأثر بالجدل القائم آنذاك بين اللبراليين والمحافظين في إنجلترا وفرنسا ، وادرك بعمق ميزان القوى بين البلدان ، وطبيعة العلاقات الدولية ، فحاول جاهدا تنبيه الداي حسين باشا الجزائر ، من مغبة المواجهة مع الفرنسيين وعمل على إقناعه بضرورة التفاهم معهم ، وتجنيب الجزائر ما قد ينتج من غزو للجيش الفرنسي لها ، كما دفعته حميته الوطنية الى مد يد المساعدة للداي في مواجهة الجيش الفرنسي بإعادة تنظيم الجيش الجزائري اثر انهزامه وتراجعه في معركة سطاوالي [2].

[1]- حمدان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص 199 .

[2]- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص ص 488 - 489 .

فقد كان حمدان خوجة محل ثقة عند الدايات ، ووقف الى جانب الداي في الساعات الحاسمة وهو سقوط العاصمة اين اتيحت له فرصة الرحيل مع الداي ، ولكنه رفض ذلك وقرر الدفاع والوقوف مع أبناء شعبه ووطنه [1] ، وهذا ما ذكره في رسالته الموجهة لصديقه محمود بتاريخ 01 جوان 1834 م حيث قال : << كان بإمكاني السكوت مثلما فعل الأغلبية ، لكن حبي للإسلام دفعني للعمل وتحمل اخطر المصاعب لأبلغك >>[2].

وهو يدل على احترام حمدان خوجة للحكم التركي خاصة ان ابوه تركي ومن الممثلين في السلطة الحاكمة [3]، كان حمدان على اتصال مع الباشا حسين اثناء زيارة حسين الى باريس سنة 1831 م ، وكان له به علاقة سياسية ومالية أيضا [4].

وقد أشاد حمدان خوجة بالداي حسين بقوله : << وبما أنني اعرف طبعه ، فانني أستطيع القول بانه من ذلك الأصل التركي العريق ، أي انه شريف النفس كريمها ، ولا اعتقد ان هناك من يستطيع اتهامه بالطمع ، فقد حرص دائما على عدم إراقة الدم البشري ووفاؤه فيما يخص القيام بالالتزامات معروف في كامل انحاء أوربا ...>>[5] .

وقد دفعه اطلاعه على التطورات الدولية الى محاولة الاحتكاك بالإدارة الفرنسية التي نصبها الفرنسيون بمدينة الجزائر 1830 م، ولم يتردد في ارسال ابنه الى قائد الحملة الفرنسية الجنرال دوبورمون سعيا منه الحد من تأثير الإجراءات التي اتخذها الفرنسيون في حق الجزائريين . [6]

---

[1]– صبرينة شبيرة : المرجع السابق ، ص 27 .

[2]– العربي منور : المرجع السابق ، ص 191 .

[3]– صبرينة شبيرة : المرجع السابق ، ص 27 .

[4]– أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – بداية الاحتلال – ، المرجع السابق ، ص 80 .

[5]– حمدان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص 136 .

4- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ، ص 489 .

إن حمدان خوجة أول من نادى بفكرة (الجزائر للجزائريين) ولعل هذه الفكرة نفسها كانت تضامره اثناء الحكم التركي بالجزائر ، وقبيل أيام الاحتلال الفرنسي ، الا ان تحبيذ حمدان خوجة للحكم التركي لا يقتضي اختياره له .

إن حكم الاتراك في نظر سي حمدان بالنسبة للحكام الأوليين ، قد كان مبنيا على القوانين الإسلامية ، رائدها العدالة والانصاف ، اما بالنسبة للحكام الآخرين لاسيما الانكشاريين كان يصفهم بانهم قوم خارجون عن القوانين سفاكون لدماء الأبرياء ، وقد شببهم بالقمحة المسوسة في اهراء الحبوب .

فقد كان سي حمدان يقارن حكم الاتراك بحكم السلطات الفرنسية في الجزائر ، فوجد ظلمها لا مثيل له في الجنس البشري ، لاسيما كلوزيل الذي يصفه بانه هو مبعث جميع الظلم المرتكب في الجزائر[1] .

[1]– محمد بن عبد الكريم الجزائري: المرجع السابق ، ص ص 188 ، 191 .

الفصل الثاني

النشاط السياسي لحمدان خوجة في العهد العثماني والعهد الفرنسي

المبحث الأول : نشاط حمدان خوجة في العهد العثماني

المبحث الثاني : مواقف حمدان خوجة بداية الاحتلال الفرنسي

تمهيد :

تعد سنة 1827 م بداية التحول الحاسم لإيالة الجزائر ، وذلك بتفجير الازمة بين الجزائر وفرنسا ، إثر حادثة المروحة المزعومة والتي انتهت بالحصار البحري ثم الاحتلال [1] وباختصار ، فان هناك مبالغ ترجع قانونا وواقعا للخزينة الجزائرية ، لكن فرنسا دفعتها لبكري وبوشناق ، وقد فر بوشناق بعد تسلمه المبلغ الى ليفورن بإيطاليا ، بينما تجنس باكري بالجنسية الفرنسية ، ولم يرجع الى الجزائر ، وقد اتضحت للداي المؤامرة ، وعرف ان خيطها في الجزائر القنصل ديفال ، ورأسها في باريس هو تاليران ، وادرك ان الاتصال بالحكومة الفرنسية عن طريق قنصلها لن يؤدي الى نتيجة مادام القنصل طرفا في القضية (وقد اتهمت الصحافة الفرنسية المتحررة آنذاك القنصل ديفال بأنه اخذ مليوني فرنك من المبالغ التي دفعت لبوشناق وباكري) .

ولذلك لم يتردد الداي في اتهام القنصل بالتواطئ مع اليهوديين اللذين خانا الداي والخزينة الجزائرية ، واستحوذا لأنفسهما على المبالغ التي هي من حق الخزينة الجزائرية ، وبناء على ذلك طلب الداي من الحكومة الفرنسية سحب قنصلها في الجزائر ، وتوجيه اليهوديين بفرنسا الى الجزائر لانهما ليسا الا وسيطين بين الدولة الجزائرية والدولة الفرنسية .

وقد صادف في هذا الوقت ان كانت احسن البواخر الحربية الجزائرية في المشرق ، فأرسلت قنصلها ديفال [2] في 30 أفريل 1827 م [3] تماشيا مع التقليد المقام منذ مدة طويلة ، وليهنئ الداي بمناسبة عيد بيرام الكبير ، وهناك خلاف حول ما حدث عمليا في تلك

---

[1]– وفاء بوشعالة :المرجع السابق ، ص 43 .

[2]– **بيير دوفال** : من مواليد 1760 م ، بدأ العمل الدبلوماسي وهو صغير السن اذ عمل كقنصل للويس السادس عشر بدمشق ، ثم قنصلا عاما للويس الثامن عشر بالجزائر ابتداءا من ديسمبر 1814 م ، يعرف بحكم ميلاده وتربيته وثقافته . (ينظر: علي تابليت : بحوث في تاريخ الجزائر ، ج1 ، طبعة خاصة ، الجزائر ، 2014 ، ص 488).

[3]– مبارك بن محمد الهلالي الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج3 ، (د . ط) ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، (د . س . ن) ، ص ص 270 – 271 .

المناسبة ، غير أن ضربة على الكتف بواسطة المروحة المطروزة التي أعطاها للقنصل ، كعلامة على نهاية المقابلة ، قد فسرت كلعنة للشخص ولشرف فرنسا ، وخلال السنوات الثلاث اللاحقة حافظ الاسطول الفرنسي على حصار متقطع للجزائر[1] .

إن حادثة المروحة ماهي الا ذريعة لمحاصرة عاصمة الجزائر واجبار الداي على الاستسلام[2].

[1]– وليم سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر ، تق وتع : عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر 2006 ، ص 219 .

[2]– عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 م ، ص 89 .

المبحث الأول : نشاط حمدان خوجة في العهد العثماني

1 / موقفه من تعيين الداي للآغا إبراهيم :

إثر حادثة المروحة طالبت فرنسا بتقديم اعتذارات من نوع خاص لملك فرنسا ، وأمام رفض الداي المتوقع باشرت فرض الحصار البحري ، وقررت يوم 21 جانفي جرد حملة برية وبحرية على الجزائر[1] ، تجمع الاسطول الفرنسي في الميناء البحري الرئيسي طولون في غضون مايو 1830 م ، وأقلع نحو الجزائر في الخامس والعشرين منه ، تحت القيادة العامة للجنرال دوبورمون والقيادة البحرية الاميرال دوبري [2] ، وفي 14 جوان 1830 م بدأت عمليات الانزال بسيدي فرج [3] ، نفذ بورمون من جهته عملية الانزال حسب الأوامر المعطاة له ، وتم الاستيلاء على سيدي فرج بعد مقاومة ضعيفة من الجزائريين ، اتخذت القيادة العامة للحملة الفرنسية من ضريح الولي الصالح سيدي فرج مقرا عاما لها ومركزا للمراقبة ، ولم تتردد في اقتحام المسجد والمباني والدور المحيطة به [4] .

كان الباشا يعلم أن الجند سينزل في سيدي فرج ، وقد جمع ديوانا عسكريا للنظر في الرأي ، فاستقر الرأي على اتباع إشارة إبراهيم آغا ، وهي ترك الجند ينزل في شبه الجزيرة ثم تهجم عليه القوات التركية المتجمعة في اسطاوالي [5] ، وكانت الغلطة الفادحة التي ارتكبها

---

[1]– عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 – 1954 م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د . م . ن) ، 2014 ، ص ص 12 – 13 .

[2]– نايت قاسم مولود قاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبته العالمية قبل سنة 1830 م ، ج 2 ، ط2 ، شركة دار الامة ، الجزائر ، 2007 ، ص 232 .

[3]– محمد عيساوي ، نبيل شريخي : الجرائم الفرنسية في الجزائر اثناء الحكم العسكري (1830 م – 1871 م) ، مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015 ، ص 27 .

[4]– الغالي غربي وآخرون : العدوان الفرنسي على الجزائر – الخلفيات والابعاد – ، طبعة خاصة ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 م ، (د . س . ن) ، ص 112 .

[5]– احمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ، المطبعة العربية ، مصر، (د . س . ن) ، ص 46 .

الداي وكلفته فقدان سلطته ، هي اقدامه على اعدام قائد جيشه البارع الأغا [1] يحي [2]، كان الأغا يحي محبوبا من الجيش ومن العرب معا ، وقد تولى قيادة الجيش حوالي 12 سنة ، في عهد حسين باشا ، كان نشيطا وطموحا وموهوبا وهذه الخصائص جعلته محل شك ، ولاسيما من اعدائه أمثال الخزناجي الذي كان يغار منه ، لذلك وجهت اليه تهمة التآمر فعزله الباشا ونفاه الى مدينة البليدة [3]،ثم اخبروا الداي بأنه يتصل برؤساء العرب والقبائل الذين يزورونه ليلا في منفاه بالبليدة ، ويعد خطة لمهاجمة الجزائر والاستيلاء على السلطة [4]وبعد مواجهته بوثائق تثبت تآمره لقلب النظام ، حكم عليه الباشا بالموت .

تولى القيادة بعد يحي صهر حسين باشا ، وهو الأغا إبراهيم ، وقد كان إبراهيم عاجزا عن أداء مهمته ، فهو لم يكتف بعدم القيام بأية استعدادات لصد العدو ، بل أنه عارض اقتراحات زملائه ، أمثال احمد باي ، بعدم تعريض الجيش كله الى لقاء واحد مع العدو ، وكان إبراهيم يقول لهم دائما بانه الوحيد الذي كان يعرف مناورات وتكتيك العدو [5] ،

حيث قال : << انكم لا تعرفون التكتيك الاوربي ، انه يتعارض كل المعارضة مع التكتيك العربي >> [6] .

وقد قال حمدان خوجة في كتابه المرآة : << لقد كنت ذات ليلة في وسط معسكره ، واحتجت الى بعض الأشياء ، وبدلا من ارسال أحد الخدم توجهت بنفسي الى خيمته ،

---

[1]– **الآغا يحي** : اشهر قائد عسكري عرفته الجزائر في عهد الاغوات والدايات ، صاحب فضل كبير على احمد باي ، فهو الذي شفع فيه وساعده على تدعيم سلطته في شرق الايالة ، ويعتبر قتله أكبر خطأ ارتكبه حسن داي في حياته (ينظر : حمدان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص 150) .

[2]– عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 92 .

[3]– أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – بداية الاحتلال– ، المرجع السابق، ص 37 .

[4]– عمار بوحوش : المرجع السابق، ص 92 .

[5]– أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث– بداية الاحتلال – ، المرجع السابق ، ص 38 .

[6]– أرزقي شويتام : دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي – الفترة العثمانية (1519 م – 1830) – ، ط ط 2 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2016 ،ص120.

فقطعت المعسكر ودخلت اليه .... ولم ألاقي في طريقي أي حارس يسهر على حماية المعسكر من هجوم الأعداء ، نرى فرقا كبيرا بينه وبين سابقه يحي آغا من حيث الوسائل العسكرية والإدارية التي كانت لكل منهما.>> ، كما قال أيضا : << لقد تعودت كلما رجع يحي آغا من الحربّ أن نذهب للقائه في متيجة حيث أقضي معه يوما كاملا واتذكر آنذاك على الرغم من ان الوقت كان سلما فان جيشه كان احسن تجهيزا واكثر تنظيما >>[1].

2- معركة سطاوالي ودوره فيها :

لما شعرت الحكومة الجزائرية بخطورة الموقف الذي بدأ يهدد المدينة ، سارع الداي حسين الى اعلان حالة الاستنفار العام ، وفي 17 من شهر جوان تقدم الآغا إبراهيم على رأس الف رجل لاستكشاف مواقع الجيوش الفرنسية [2] .

وفي 19 جوان وانطلاقا من معسكر سطاوالي أعلن إبراهيم آغا الهجوم على الفرنسيين لكن الهجوم فشل وانهزم الجيش الجزائري واستولي الفرنسيون على معسكر سطاوالي [3] ، وفر قائدهم الآغا إبراهيم واختبئ في احدى دوره الريفية مع بعض خدمه [4] ، فاصبح الجيش بدون قائد ، والقبائل يجهلون في أي مكان يختبئون ، وعليه لم يبق الا تسليم المدينة للفرنسيين ، كما أن حسين باشا قد وضع في يد الآغا مبلغا ضخما من المال ليوزعه على المحاربين بقصد الحث على القتال غير أن هذا الآغا لم يدفع شيئا الى هؤلاء الذين قد خصهم الداي بهذا المبلغ [5] .

---

[1]- حمدان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص 157 .

[2]- الغالي غربي وآخرون : المرجع السابق ، ص ص 113 - 114 .

[3] محمد عيساوي ، نبيل شريخي، المرجع السابق ، ص 28 .

[4]- الغالي غربي وآخرون : المرجع السابق ، ص 116 .

[5]- حمدان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص ص 159 ، 162 .

وبدل أن يعزله حسين باشا في الحين أرسل اليه حمدان خوجة الذي كان موضع ثقته ليحاول اقناعه بضرورة استلام القيادة من جديد ، وقد وجده محطم المعنويات منكسر القلب وبصعوبة كبيرة أقنعه بضرورة الاستمرار في مهمته ، ولكن الآغا لم يستطع ان يواصل مهمته فعندما تقدم الجيش الفرنسي من اسطاوالي مارا بمعسكر سيدي خلف اختفى من جديد [1] ، فان تعيين الآغا على رأس الجيش مهد الطريق للاحتلال الفرنسي [2] ، ثم اسند الباشا القيادة الى مصطفى بومرزاق ، وأخيرا وصل الجند الفرنسي الى برج مولاي الحسن المسمى قلعة السلطان ونصب الفرنسيون منطقة الحصار على القلعة فدافع أهلها دفاع الابطال .

وكان الخزناجي وزير المال هو المتولى بالقيادة ، حتى مات كل المدافعين ، فلم يبقى سواه وسوى جندي تركي وعبد مملوك ، فاوقد النار في خزينة البارود ، خشية احتلال الفرنسيين للقلعة ورمي القنابل على المدينة والقصبة [3] .

وفي 03 جويلية سقط حسن الامبراطور بيد الفرنسيين ونتيجة لهذه الاحداث لم يبق الا تسليم مدينة الجزائر [4] ، وقال حمدان خوجة في كتابه المرآة : << لو كان يحي أثناء هذه الحرب الأخيرة على رأس الجيوش الجزائرية لكان سير الأمور احسن >>[5] .

---

[1]–أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – بداية الاحتلال – ، المرجع السابق ، ص 43 .

[2]– عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 92.

[3]– احمد توفيق المدني : المرجع السابق ، ص 47 .

[4]– محمد عيساوي ، نبيل شريخي : المرجع السابق ، ص 28 .

[5]– حمدان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص ص 150 – 151 .

3 / معاهدة الاستسلام وموقفه منها :

في ليلة 2 يوليو 1830 م ، أي قبل ثلاثة أيام من دخول الجيش الفرنسي للمدينة ، اجتمع عدد من اعيان مدينة الجزائر ، في قلعة باب البحرية ، فحمدان خوجة كانت له اليد في الدعوة الى اجتماع الحضر الذين طلبوا على اثره من الباشا الاستسلام ، وقد كان محل ثقته ورأوا قبول اقتراح الباشا الثاني الذي ينص على الاستسلام ، بعد توقيع مهادنة ، وارسلوا وفدا منهم الى القصبة لمقابلة الباشا ، واجابهم انه سينظر في القضية ، وفي 04 يوليو ارسل حسين كاتبه مصطفى مصحوبا بالقنصل الإنجليزي الى مقر القيادة الفرنسية للتفاوض مع بورمون ، بالإضافة الى احمد بوضربة وحسن بن حمدان خوجة كمترجمين ، فقبل اقتراح حسين باشا [1] ، وفي 05 جويلية 1830 م ، حصل بورمون ودوبيري على تنازل داي الجزائر العاصمة حسين مقابل الحرية [2] .

عند احتلال مدينة الجزائر كان بإمكان حمدان خوجة الرحيل مع الداي حسين ، لكنه رفض حبا للوطن ودفاعا عن الإسلام ، وهذا ما ذكره في رسالته الموجهة لصديقه محمود بتاريخ 01 جوان 1834 م ، حيث قال : << كان بامكاني السكوت مثلما فعل الأغلبية ، لكن حبي للاسلام دفعني للعمل وتحمل اخطر المصاعب لأبلغك >> [3] .

غادر الداي حسين نهائيا الجزائر يوم 10 جويلية ، حيث ركب سفينة جان دارك على السابعة مساءا ، واقلعت هذه السفينة من ميناء الجزائر يوم 11 جويلية في اتجاه ماهون ، التي وصلها يوم 14 جويلية ونزل بنابولي يوم 03 أوت في فندق النصر.

---

[1]– أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – بداية الاحتلال– ، المرجع السابق ، ص ص 46، 79.

[2]– محند تازروت : التاريخ السياسي لشمال افريقيا ، تق : الصادق سلام ، تر : مراد براهم ، مر : وتص : لخضر رابحي، عالم الأفكار ، الجزائر ، (د . س . ن) ، ص 125 .

[3]– العربي منور : المرجع السابق ، ص 191.

وبعد عام قام بزيارة لباريس واقام بيها شهرين ، وبعد تدخلات حسونة الدغيس ، سمح له بالذهاب الى مصر واستقر بالإسكندرية الى ان مات سنة 1838 م [1]

من المستحيل أن يغري حمدان يفضل الغزو او الاحتلال الفرنسي ، لان ذلك يسيء إلى مركزه الاجتماعي ، ويفقده ثروته ، واذا اعتمدنا قوله من انه رجا من الداي أن يسرع في تقديم الاعتذار الى الحكومة الفرنسية ، اثر قصف وحدات من جيشه للسفينة (دولابروفانس)[2] وانه نقل أوامر الداي إلى قائد الجيش إبراهيم أغا في جبهة القتال رغبة في مواصلة الدفاع ، وأنه رفض أن يعمل بنداء المفتي للجهاد على الرغم من الصلة التي كانت تربطه به ، فحجته في ذلك ان لا جدوى من مواصلة الدفاع – ولأن ذلك يعني دمارا كاملا للمدينة ولهذا قال : << واعتبرت وقتها ان الولاية قد ضاعت ، ثم رجعت حزينا الى المدينة لأنه لم يبق الا تسليم المدينة للفرنسيين >>[3].

[1]– علي تابليت : بحوث في تاريخ الجزائر ، ج1 ، طبعة خاصة ، الجزائر ، 2014 م ، ص ص 508– 509 .

[2]– يذكر حمدان خوجة في كتابه المرآة ، أن الداي امتنع ان يعتذر لفرنسا عن الطلقات النارية التي اطلقتها المدافع الجزائرية على المركب الفرنسي لابرفانس ، بينما يقول جورج ايفار أن حمدان خوجة هو الذي حمله على الاعتذار من فرنسا بواسطة سفير الجزائر سنة 1827 م ، عندما اطلقت الجزائر نيران مدافعها على مركب السلم لابروفانس ، (للمزيد ينظر : .(george Yvér : sidi hamdan benothman khodja , revue africaine (1913) , p98

[3]– حميدة عميراوي: دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 م – 1840 م) ، دار البعث ، الجزائر ، 1987 م ، ص 105 .

المبحث الثاني : مواقف حمدان خوجة بداية الاحتلال الفرنسي

1/ بداية نشاطه السياسي :

ان فئات من سكان العاصمة مالوا الى الفرنسيين بادئ الامر ، ظنا منهم أنه بعد القضاء على النظام القائم ستتحسن أوضاعهم وتزداد حرياتهم ، وحدث تطابق بين ذلك الظن وسلوك السلطة الفرنسية لما عينت البعض منهم في مناصب هامة ، ويمكن الحديث على ثلاث قوى من السكان لعبت أدوارا متعددة ، الأولى تزعمت التيار السياسي ، والثانية تولت المقاومة الشعبية ، والثالثة قادت المقاومة المنظمة ، حيث تمثلت القوى الأولى من المع العناصر من اكابر العاصمة الذين مال اغلبهم الى الفرنسيين في البداية ، وفي مقدمتهم حمدان خوجة واحمد بوضربة ، وحمدان بن امين السكة ، وقد اختلفت وجهات نظرهم حول الفرنسيين [1] .

وقد تولد على الوضع الجديد ثلاث تيارات سياسية نسميها تجاوزا أحزابا :

1-**الحزب الوطني** : يضم عناصر تنظر داخليا ويعمل للصالح العام ، والتحرير الوطني واستعمال كل السبل لجمع الشمل .

2- **الحزب العثماني** : كان أصحابه يهدفون الى البقاء على ولائهم للخلافة العثمانية وتحرير الجزائر من رقبة الفرنسيين ، وعودة الحكم العثماني الى الجزائر اذا امكن .

3 **الحزب الفرنسي** : هو الذي ارتبطت مصالحه بالمصالح الفرنسية ووجد نفسه مستفيدا من الوضع الجديد .

[1]- حميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 م – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص ص 100- 101.

نضع في صف الحزب الوطني احمد بوضربة ، وفي صف الحزب العثماني ابن العنابي وحمدان خوجة، ومصطفى ابن الحاج في صف الحزب الفرنسي [1] ، وهكذا كان حال لجنة الحضر على الرغم من تدارك ومعرفة لنوايا الاستعمار ببقائه في الجزائر ، ونقضه لمعاهدة الاستسلام ، كانت حبيسة هذه الانشقاقات من تضارب المصالح ، وما يهم في هذه التيارات هو التركيز على دور حمدان خوجة وماله من أهمية في المقاومة السياسية [2] .

2/ موقفه من الفرنسيين وعلاقته بحكامها :

ان اعيان مدينة الجزائر قد قبلوا بفكرة التفاوض مع الفرنسيين وتسليم مدينة الجزائر اليهم بدون مقاومة ، وذلك لإقناعهم ان الفرنسيين ينتمون لامة متحضرة ، وأنهم جاءوا لكي يحرروا الجزائر من الهيمنة التركية [3]، إضافة الى تصريح بورمون الذي كان يوهم الناس ان فرنسا ستترك الجزائر الى أهلها في مدة أقصاها 06 اشهر ، ومن بين هؤلاء الاعيان حمدان خوجة الذي كان من بين الذين صدقوا ما عهد به بورمون في وثيقة الاستسلام يوم 05 جويلية 1830 م ، أنه : << لايلحق للجزائريين وممتلكاتهم وتجارتهم وشرفهم ومساجدهم أي أذى ، وتعهد بشرفه بأنه سيترك لهم الحرية في دينهم ... >> [4] ، كما تأثر بتلك النشرات التي كانت قد وزعت على السكان من تونس [5].

فدعى حمدان خوجة في بداية الاستعمار الى التآخي والتعاون مع فرنسا [6]، حيث كان يرغب في إيقاف القتال مع الفرنسيين حقنا لدماء المسلمين الجزائريين الذين لا طاقة لهم على متابعة المقاومة ، كما كان يهون على الجزائريين الذين أرادوا أن يغادروا البلاد

---

[1]– أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص ص 103 – 104 .

[2]– وليد سهل : المرجع السابق، ص 44 .

[3]– عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 100.

[4]– صبرينة شبيرة : المرجع السابق، ص 35 .

[5]– حميدة عميراوي : دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ، ط2 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 ، ص 28 .

[6]– العربي منور : المرجع السابق ، ص 191.

ويهاجروا خوفا على دينهم القويم ، وعقيدتهم الراسخة ، وعوائدهم الإقليمية وكرامتهم العربية ، وكانت نصيحته لوجهاء الجزائريين بلزوم بلادهم وعدم مبارحتها ، فهو اول رجل نادى بصوت ملؤه الشجاعة والإخلاص << الجزائر للجزائريين >> [1].

كان حمدان ينظر لفرنسا على انها رمزا للمدنية الاوربية ، ومرتعا للحرية ومنبتا للقوانين الإنسانية والحقوق البشريةّ ، وأشار في عدة مواقع الى انه من شيم الفرنسيين الجود وعزة النفس واضمار المحبة البشرية والدفاع عن الحرية ، وتواصلت نظرته الإيجابية اتجاه الحضارة الفرنسية حتى أثناء الأيام الأولى من الاحتلال الفرنسي ، غير أن حمدان اصطدم فيما بعد بنوايا فرنسا الاستعمارية ، ووقف على حقيقة ممارستها الغير إنسانية ، وعناد ادارتها في الجزائر التي داست على حرمة معاهدة جويلية 1830 ، فتغيرت نظرة حمدان الى فرنسا ، واصبح ينظر اليها على انها رمزا للظلم ورمزا لهضم الحقوق المدنية [2] .

ولما دخل بورمون الجزائر ، وجد نفسه ملزما باسناد بعض الوظائف السياسية لوجهاء البلاد الذين قد كانوا يحسنون اللغة الفرنسية ، وعلى رأس هؤلاء حمدان خوجة ، فأسند اليه رئاسة المجلس البلدي ، ثم طلب مدير الشرطة << دوبينيوسك >> من سي حمدان ان يسجل له أسماء وجهاء الجزائريين وعلمائهم ، ليوزع عليهم مناصب المؤسسات الدينية [3]، وفي عهد كلوزيل [4] تعين حمدان عضوا في لجنة التعويضات عن الأملاك التي هدمتها

---

[1]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق، ص ص 158 ، 160 .

[2]– مسعود عوادي :المرجع السابق، ص 303 .

[3]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 163 .

[4]– **كلوزيل CLAUZEL(1773 م – 1842 م)** :تخرج من المدرسة العسكرية ملازما سنة 1791 نقيب في 1792 م ، وجنرالا في عام 1807 م ، ارسل الى اسبانيا (1810) ، كان من انصار نابليون الأول ، لجأ الى الولايات المتحدة الامريكية في 1814 م ، عاد الى فرنسا 1820 م ، شارك في ثورة جويلية (1830 م) ، تلقى امرا من لويس فيليب باحتلال الجزائر 30 /1830/11 ، احتل البليدة والمدية (26 / 11 / 1830) ، سلم وهران وقسنطينة لأميرين تونسيين ، فاستدعي الى فرنسا (1831 م) وعين حاكما عاما على الجزائر ، (1832 – 1836 م) ، احتل مدينة معسكر ، (12 –1836) انهزم في معركة قسنطينة عام 1836 م ، (ينظر : عيسى يزير: السياسية الفرنسية اتجاه الملكية العقارية

فرنسا [1]، واستعمله للتوسط بينه وبين مصطفى بومزراق ، ولكن صفاء الجو بين كلوزيل وسي حمدان لم يستمر طويلا ، وتم ابعاده عن عضوية البلدية ، فكان منه الا ان يسر بذلك فقال قولته الشهيرة : << هذا حمل ثقيل قد وضعه الله على كاهلنا وذلك ما كنا نبغي .>> كما اتهمه بانه يعمل لصالح الاتراك ويتمنى عودة نظامهم ، وكان يبغضه بغضا شديدا ويراقبه في جميع حركاته ، ويذكر بعض المؤرخين الاوربيين ان السبب في ابعاد حمدان خوجة عن وظائفه ، وشاية احمد بوضربة به الى الماريشال كلوزيل [2].

وفي العهد الأول للجنرال كلوزيل ، ظهر اسم ابن العنابي [3] من جديد وكانت العلاقة متوترة بينهما ، فحكيت لها مؤامرة قرر على اثرها كلوزيل سجن المفتي ثم نفيه خلال مدة قصيرة ، فتدخل حمدان لدى كلوزيل لصالح المفتي رغم توجس هذا منه ، فقد رجاه حتى يبيع املاكه ، ولم يحصل له خوجة على مهلة عشرين يوما ، الا بصعوبة كبيرة ، وبعد انقضاء الاجل ، رحل ابن العنابي الى الإسكندرية [4] ، ومازاد في غضب كلوزيل تشهير سي حمدان بخسارة الجيش الفرنسي في معركة المدية ، فاظطر كلوزيل الى اخلاء المدية في جانفي 1831 م ، كما اتهم كلوزيل سي حمدان والسيد الوالي (لوباسكيي) ، بأنهما

= في الجزائر (1830 – 1914 م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، (2008 ، 2009) .

[1]– حميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 م – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص 107 .

[2]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ص 164 – 165 .

[3]– **ابن العنابي** : هو محمد بن محمود بن محمد بن حسن العنابي المعروف بابن العنابي ، نسبة الى عنابة ، فقيه حنفي وقاض وكاتب ، دعا الى التجديد الإسلامي والاصلاح الاجتماعي و السياسي ، ونادى بضرورة تقليد الاوربيين في العلوم والصنائع ، ولد بمدينة الجزائر 1775 م ، سافر الى مصر فأقام بالإسكندرية ، وادى فريضة الحج ثم دخل تونس 1244 هـ . (للمزيد ينظر : زهير إحدادن وآخرون : معجم مشاهير المغاربة ، (د . د . ن)، الجزائر ، 1995 م ، ص393).

[4]– أبو القاسم سعد الله : رائد التجديد الإسلامي محمد ابن العنابي ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1990 م ، ص ص 40 –41 .

يقومان بترويج الدعاية للأمير عبد القادر ، وانهما يحرضان الشعب الجزائري على الانضمام الى الأمير ، واما اختلاس أموال المرأة الارملة فمن يدري إنهما تهمة ملفقة .

أما حمدان خوجة فكان لا يبغض كلوزيل على حد تعبيره كما جاء في كتاب المرآة بقوله :

<< فانا لا اتحامل على كلوزيل ولا أبغض شخصيته .>>

أما بيشون [1] فقد كان يقف بجانبه ، ويدافع عنه مدافعة المحامي الأمين [2] ، وكان عندئذ المتصرف المدني ، وقد اعتبره رجلا قديرا [3] . ولم تكن هناك علاقة سياسية بين حمدان وبيرتزان ، ولعل السبب في ذلك أن بيرتزان لم تكن له شخصية عسكرية مرهبة ، ولم يتعرض لشخصية حمدان خوجة بسوء [4] .

وماكاد يتولى الجنرال دورفيقو[5] القيادة العامة ، حتى جدد حمدان ننشاطه الذي يعد من أطول النشاطات التي مارسها في ظل الاحتلال ،حيث تقدم باقتراح عملي الى دوروفيقو في جويلية 1832 م ، كي يتصل بالمرابط علي بن عيسى صاحب النفوذ الواسع الممتد من الشرق الى الغرب ، ليعمل على تفرقة تلك التجمعات التي عزم السكان من ورائها على

---

[1]– **بيشون PECHON** : دبلوماسي فرنسي ولد سنة 1771 م في مدينة نانت وتوفي في باريس سنة 1850 م ، كان اول معتمد مدني في الجزائر بعد الاحتلال ، ولم يغادر البلاد الا سنة 1832 م ، له مؤلفات كثيرة أهمها : الجزائر في عهد الاستعمار الفرنسي نشر سنة 1833 م ، أي نفس السنة التي نشر فيها المرآة بالعربية ،(ينظر: حمدان خوجة : المصدر السابق ، ص 42).

[2]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ص 164 – 165 .

[3]– أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال ، المرجع السابق ، ص 81 .

[4]– محمد بن عبد الكريم: المرجع السابق ، ص 167 .

[5]– **الدوق دوروفيقو DUC DE ROVIGO** : سياسي وجنرال فرنسي اسمه الكامل آن جان ماري روني هافري ولد سنة 1774 م ، وتوفي سنة 1833 م ، خلف فوشي بوزارة الشرطة سنة 1810 ، وكان من انصار نابليون الاوفياء ، وبعد هزيمة واترلوا القي عليه القبض في جزيرة مالطا ، ثم فر من السجن الى مدينة ازمير ، سنة 1816 م ، وبعد ذلك بثلاث سنوات توجه الى لندن ومن هناك استطاع ان يحصل على العفو من الحكومة الفرنسية في الجزائر (ينظر : حمدان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص 22).

الجهاد في سبيل الله[1] ، وكان الدوق دوروفيقو يرى ان بايلك الشرق لوحده يعادل وسط الجزائر وغربها ، لذلك حاول السيطرة عليه ، فعمل الدوق على اقناع الحاج احمد باي بالاعتراف بالسلطة الفرنسية ودفع الضرائب ، وبذل كل ما بوسعه لإنجاح تلك المفاوضات فندب حمدان بن عثمان خوجة – نظرا لمكانة وشخصيته– للتفاوض مع احمد باي ودامت هذه المفاوضات من جويلية حتى نوفمبر 1832 م ، ارسل خلالها الدوق حمدان بن خوجة مرتين الى قسنطينة .

فالرحلة الأولى (اوت –سبتمبر 1832 م) كانت سرا عبر الجبال رفقة ابنه علي رضا الذي لم يتجاوز 10 من عمره[2] ، ووصل حمدان بعد رحلة دامت 20 يوما ، فأحسن الباي أحمد استقباله[3] ، فقد عبر ابنه علي رضا افندي في نصه بعنوان : (ذكريات رحلة من الجزائر الى قسنطينة) ، حول استقبال احمد باي لهم بقوله : << قبل الحاج احمد باي والدي واحاطه باستقبال واحترام بالغين >>[4]، وبعد تسليم حمدان خوجة الرسالة لاحمد باي والذي كان ملخصها :

–تجهيز حملة على قسنطينة قوامها 15 الف جندي اذا رفض الخضوع للفرنسيين .

– قطع الطريق التجاري الرابط بين تونس وقسنطينة .

---

[1]– حميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 م – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص ص 111 ، 113 .

[2]–فضيلة حفاف : السياسة الفرنسية الاهلية في الجزائر في بدايات الاحتلال (1830 – 1833 م) ، الحكمة للدراسات التاريخية ، ع : 29 ، 2015 م ، ص ص 160 – 161.

[3]– حميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 م – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص 117 .

[4]– حميدة عميراوي : وصف رحلة من الجزائر الى قسنطينة عبر الجبال (1832) ، مجلة المتحف ، ع : 01 ، 2012 ، ص 11 .

– جباية الضرائب باسم فرنسا ، ودفع غرامة حربية قدرها 03 ملايين فرنك فرنسي [1]، ودفع لزمة سنوية .

فكان جواب احمد باي كالتالي : << ما انا الا واحد من الرعية وليس باستطاعتي ان أبت في أمر الا وجمعت وجهاء البلاد >> ، ثم جمع رؤساء المدينة وعرفهم بمضمون الرسالة ، فابدى كل منهم رأيه ، واتفق الجميع على الجواب التالي : << أيها الحاكم كيف لنا ان ندفع لكم ما قيمته ثلاثة ملايين بودجو ...، نعم اننا نرضى بدفع الضريبة السنوية شريطة ان تسحب جميع جنودك من الأماكن التي كانت تحت أيدينا ثم استوليت عليها ...>> ، حمل سي حمدان هذه الرسالة وتوجه صوب عنابة ليبحر منها الى الجزائر ، ولما وصل اخبر روفيقو بالنتائج التي توصل اليها ، وبعد شهرين ونصف ثنى روفيقو برسالة أخرى لاحمد باي واعطاها الى السي حمدان ليتوجه بها صوب قسنطينة عن طريق عنابة للمرة الثانية [2] .

أما ملخص الرسالة حسب ما جاء في مذكرات احمد باي فهو كالتالي : << لم نعد مطالبين بثلاثة ملايين بودجو ، ولكن المبلغ انخفض الى خمسين الف دورو الى جانب اللازم السنوي ، ومقابل ذلك تتعهد فرنسا بان تحصل لي على القفطان من القسطنطينية >> ، وأجاب احمد باي سي حمدان بقوله : << لا استطيع قبول هذه الشروط ، ولا دفع الخمسين الف دورو ، والتي تعتبر مبلغا باهضا بالنسبة لنا >> ، وعندئذ قال له سي حمدان : << من الخطأ ان تواجهوا الفرنسيين بهذا الرفض >>[3] ، ثم غادر حمدان خوجة قسنطينة

[1]– فضيلة حفاف : المرجع السابق ، ص 161 .

[2]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ص 170 – 171 .

[3] – أحمد باي : مذكرات احمد باي ، تع : محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1973م، ص ص 35– 36 .

ولم يتمكن من التوصل لحل وسط يرضي فرنسا والباي ، وباءت جهوده بالفضل ، لكن سرعان ما دبرت ضده مؤامرة فعزله الدوق دوروفيقو [1] .

3/ علاقته مع قادة المقاومة الجزائرية :

*علاقته بأحمد باي قسنطينة :

يعتبر الحاج احمد باي قسنطينة الأخير من المع وجوه المقاومة الجزائرية ، ومن اكبر الذين دوخوا فرنسا ، والذي يجب ان نفتخر بهم ، فقد اعترف له الكثير من الجنرالات بالدهاء العسكري [2] .

لقد كانت العلاقة بين احمد باي وحمدان خوجة تتسم بالصداقة الودية ، فاحمد باي نفسه قال في احدى رسائله : << أرسل لي من الجزائر (القائد العام) احد أصدقائي من اعيان الجزائر (حمدان) وطلب مني الصلح >> [3] ، كما ان احمد باي كان يمت الى سي حمدان بصلة المصاهرة فخدوجة بنت عثمان خوجة واخت سي حمدان ، هي بعينها زوجة احمد باي وحليلته ، فقبر المرحوم احمد باي على يمين الزائر عند دخوله ، وقريبا من هذا القبر قبر ملاصق للجدار الأيمن كتب على شاهده هذا قبر المرحومة الجليلة خدوجة بنت المرحوم عثمان خوجة ، زوجة الحاج احمد باي ، فقصر المدة التي بين وفاة الرجل وزوجته دليل على المصاهرة ، فالرجل كانت وفاته سنة (اوت 1851 م) ، والزوجة كانت وفاتها شهر نوفمبر 1851 م ، ومن يمعن النظر في الرسائل المتبادلة بين احمد باي وسي حمدان يستوحي منها صلة قرابة ورحم ، وقد تمخض عن هذه القرابة والمصاهرة ثقة احمد

---

[1]– وليد سهل : المرجع السابق، ص 55.

[2]– محمد الطيب العلوي : مظاهر المقاومة الجزائرية (1830 م – 1954 م) ، ط3 ، منشورات وزارة المجاهيدين ، الجزائر ، (د . س . ن) ، ص 63 .

[3]– حميدة عمرواي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص 115 .

باي في صهره سي حمدان ، حيث سلم له خمسة الاف او ستة الاف دورو ، دون ان يأخذ منه بيانا مقابله [1] .

*/علاقته بابن العنابي :

يعتبر ابن العنابي من اوائل علماء المسلمين ، الذين طرحوا قضية التجديد في النظم الإسلامية أوائل القرن 19 م ، وهو لذلك من اوائلهم أيضا الذين طرقوا باب الاجتهاد الذي ظل مقفلا عدة قرون نتيجة التأخر العقلي الذي كان عليه العالم الإسلامي.[2]

وقد أهله ما كان يجري في البلاد من ممارسات واعمال تتنافى مع شروط التسليم ، وتتناقض مع مبادئ الثورة الفرنسية ، كما حاول تزعم الحزب العثماني ، ليكتب وينقد الجنرال كلوزيل ويذكره فيها بنصوص معاهدة الاستسلام ، وينبه الى العواقب التي تجره اليها السياسة المتبعة في انتهاك الحرمات ، وهنا ارادت السلطات الفرنسية ابعاده ، فاختلقت له تهما بانه كان يتآمر ضدها وله اتصالات مع العرب ، حيث القى عليه كلوزيل القبض فحبسه بضعة أيام ثم نفاه [3] .

وبعد تمحيص حمدان خوجة فيما يكون السبب او الأصل في الاتهام ، وجد انهم انما استعملوا تلك الحجة لإبعاد المفتي عن الجزائر ، وعندما اخبر المفتي بالنفي توجه للقائد الأعلى وتوسل اليه ان يسمح له على الأقل بتسوية شؤونه وبيع املاكه وعقاراته ، فحصل له على أجل مهلته عشرين يوما على كفالته ، وعند انتهاء الاجل رحل الى الإسكندرية [4] .

---

[1]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 176 .

[2]– أبو القاسم سعد الله : رائد التجديد الإسلامي محمد ابن العنابي ، المرجع السابق ، ص 15 .

[3]– وليد سهل : المرجع السابق ، ص 65 .

[4]– حمدان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص 225 ، 227 .

*/ علاقته بأحمد بوضربة :

كان احمد بوضربة من حضر الجزائر ، عرف انه كان من التجار الميسورين ، في الجزائر ومن الذين لم يكونوا على علاقة جيدة مع الحكام الاتراك [1] ، فقد عبر بوضربة عن استعداده للتعامل مع السلطة الفرنسية منذ الوهلة الأولى من نزول القوات الفرنسية ، ونتيجة لما أبداه من استعداد لخدمة الفرنسيين ، عينه ديبورمون رئيسا لمجلس البلدية ، واوكل له كلوزيل ادارة أملاك مكة والمدينة ، واولاه برتهزن ثقة فائقة ، لكن دوروفيقو نفاه الى باريس وعامله على أساس انه دساس خطير ، ومن اقوى احتمالات رغبته في احداث حكم فرنسي هو امله في ان تنتعش تجارته من جديد [2]، فوجه بوضربة نشاطه ضد عناصر الحزب العثماني وبقايا الاتراك ، فكان يتهمهم بالتآمر ويشيع عنهم العداء له وللفرنسيين وينصح هؤلاء بطردهم من الجزائر ، ومن اجل ذلك اكتسب عداوة اليهود والعناصر العثمانية [3].

لقد كان المجلس البلدي يتكون من سبعة أعضاء فهاجر اثنان من أعضائه ، فدعى الجنرال تولوزان حمدان خوجة لشغل احدى الوظيفتين ، فقبل لأنه لم يكن بإمكانه الرفض ، وكان احد أعضاء هذا المجلس بوضربة في نزاع معه فلم يرغب في لقائه ، وكان كل منهما يشتكي بصاحبه إلى القائد الأعلى ، وانتهت هذه القضية بعزل أربعة منهم واستبدالهم بآخرين[4] .

فقد كان بوضربة على خلاف مع حمدان خوجة في السياسة التي يجب اتباعها مع الفرنسيين ، فقد يكون هذا الخلاف شخصيا وقد يكون سياسيا ويصفه خوجة في مذكراته بانه

---

[1]– بسام العسلي : المرجع السابق، ص 138 .

[2]– حميدة عميرواي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 م – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص 102 .

[3]– أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية (1830 –1900 م) ، ج1 ، المرجع ، ص 105.

[4]– حمدان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص 223 .

من الذين حملوا اقلامهم لاستعمالها في الهجومات الشخصية [1]، كما ذكر حمدان خوجة في كتابه المرآة على عدم اتفاقه مع بوضربة في قوله : << وعلى الرغم من انني لا اتفاهم مع ابي ضربة ، فإنني انصفه عندما أقول بان التهم الموجهة له خاطئة ، انه لم يكن ابدا الى جانب العرب والقبائل ضد الفرنسيين ، انه لمن المدهش ان يصدق السادة الولاة الأكاذيب واكثر من ذلك دهشة ان يطالب بوضربة بالعدالة ولا يحصل عليها في بلد كفرنسا >>[2] .

[1]– أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – بداية الاحتلال – ، المرجع السابق ، ص ص 77 – 78

[2]– حمدان خوجة : المرآة ، المصدر السابق ، ص 255 .

المبحث الثالث : حمدان خوجة ممثلا دبلوماسيا للجزائر

(1)–تمثيل الجزائر بفرنسا :

بعد ما رأى حمدان خوجة تمادي سلطات الاحتلال في السلب والنهب والتقتيل العشوائي للشعب الجزائري ومصادرة املاكه ، تخلى حمدان عن مواقفه المهادنة للاستعمار واعلن بصراحة رفضه لتلك الممارسات ، كما عارض بشدة الاستيلاء على المساجد التي كانت تهدم اوتحول فيما بعد الى كنائس ومرافق إدارية ، بل وحتى مرابط للخيول ، وقد راسل السلطات الفرنسية في الجزائر وفي باريس ، مطالبا إياها بوقف تلك المظالم والاعتداءات في حق الجزائريين ، وباحترام المواثيق والعهود التي اعطتها لهم في معاهدة التسليم ، ويروي حمدان خوجة انه لما احتج لدى الجنرال كلوزيل ضد خرق الجيش الفرنسي لشروط المعاهدة اجابه كلوزيل ان فرنسا ليست مجبرة على احترام هذا الاتفاق ، لأنه لم يكن في نظرها سوى لعبة حرب [1] .

ونتيجة لمواقفه السياسية ودفاعه عن مصالح الشعب بدأت السلطات الحاكمة في الجزائر تضيق عليه الخناق فجردته من املاكه [2] ، العائلية وحجزت أمواله ومن بينها مقر سكنه ، وهو القصر القائم بأعلى الربوة بربض (العين الزرقاء) ، الى جانب قصر خاله الحاج محمد أمين السكة ، فحبت بهما الجنرال يوسف فأهداهما الى حاكم ناحية اربعاء بني موسى الباي محي الدين ، فتوارثهما ابناءه واحفاده من بعده ، ثم بيعا الى شركة اوروبية معمارية [3] ، كما قام حمدان خوجة بالدفاع عن خاله ونفي التهم التي الصقت اليه ، (بقي عليه دين على عهد الاتراك قيمته 318 الف و 760 بوجه) ، فقبض هو الاخر وزج به الى السجن ،الا أن حمدان خوجة سدد هذا الدين تحت ضغط الترجمان ابن دارن اليهودي

---

[1]– سليمة كبير : المرجع السابق، ص ص 21 – 22 .

[2]– محمد الطيب عقاب : المرجع السابق، ص 36 .

[3]– عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، شركة دار الامة ، الجزائر ، 2010 ، ص256.

على خاله والاعتراف بذنبه ، فبعد ان أحس حمدان خوجة باستبداد الإدارة الفرنسية وازدياده يوما بعد الاخر ، قوي عزمه على نقل القضية الجزائرية الى قلب العاصمة الفرنسية [1] .

فقد اتفق جميع علماء البلاد ، على انتخاب حمدان خوجة مندوبا مفاوضا ، فاوفدوه الى باريس ، ففارق سي حمدان الجزائر في غرة شهر ماي 1833 م متوجها الى باريس ، ولما وصل حمدان خوجة الى باريس [2] ، اتصل ببعض الجزائريين الذين نفاهم الدوق دوروفيقو ومنهم بوضربة وأولاد بن تركية وإبراهيم بن مصطفى باشا [3] . ونظم المقاومة السرية وتولى الدفاع عن القضية الجزائرية ، بتنوير الراي العام الفرنسي والعالمي حول ما يجري في الجزائر [4] ، فنظم أول حزب وطني سياسي جزائري لمقاومة الاحتلال عرف باسم لجنة المغاربة او حزب المقاومة كما اطلق عليه أبو القاسم سعد الله .

فقاد هذا الحزب وكان في البداية يعمل في الخفاء ثم جهر بالمطالب السياسية وطلب من السلطة الفرنسية بالجلاء العسكري [5] ، وفي هذا الصدد بعث بعدة رسائل للسطلة العثمانية وانجلترا مناشدا إياها بالتدخل لجلاء الجيش الفرنسي من الجزائر ، لأنه كان متيقنا بأن فرنسا لن تتخلى عن الجزائر ، وهذا ما ذكره في احدى رسائله الى صديقه محمود بتاريخ 01 جوان 1834 م ، قال فيها : << الفرنسيون لن يغادروا الجزائر الا اذا جاءت الى نجدتنا قوة عثمانية ووعود الفرنسيين لن تتحقق ، ان هجمتهم الوحشية تزداد يوما بعد يوم >> .

---

[1]– حميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائري (1827 م – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص 139 .

[2]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ص 180 – 181 .

[3]– المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1 نوفمبر 1954 م ، المقاومة الثقافية في الجزائر (1830 – 1870 م) ، مجلة المصادر ، ع : 19 ، 2009 ، ص 50 .

[4]– العربي منور : المرجع السابق،ص192 .

[5]– زهير إحدادن وآخرون : المرجع السابق، ص 169 .

وفي هذه الفترة وقع نقاش حاد في البرلمان الفرنسي بين التيار المناصر للاستعمار والتيار المناهض له ، فاستغل حمدان خوجة هذا النزاع لخدمة المصلحة الجزائرية ، محاولا التأثير على الراي العام الفرنسي لصالح استقلال الجزائر مستعملا قنوات الصحف الباريسية [1]، والصحف اليومية والمنشورات التحررية لاسيما جريدتا : << لوكوري فرانسي>> أي : البريد الفرنسي ،و<<لوناسيونال>> أي : الوطني ، وقد بدا المجلس الوطني الفرنسي يتأثر بالحوادث الجديدة المحزنة على مسرح الجزائر البائسة .

ولما تحقق مجلس الدولة بذلك وتهاطلت عليه رسائل النقد وبطاقات المعارضة للسياسة التعسفية ، التي تنتهجها السلطات العسكرية في الجزائر ، فدعى الى تأليف لجنة وطنية في البحث والتحقيق فيما يجري هناك ، ولما علم حمدان خوجة بذلك انتهز الفرصة وسعى بكل ما وسع في طاقته الى تنفيذ هذا الرأي ، ثم كتب الى وزير الحرب الماريشال سولت رسالة يحبذ فيها هذا الراي ويطالب بتنفيذه على الفور ، ثم كتب الى وزير الحرب الماريشال سولت على اثر هذه الرسالة ، برسالة أخرى توجه بها الى مجلس الدولة يشرح فيها ما يعانيه الشعب الجزائري ، ثم عزز هذه الرسالة برسالة ثانية قدم فيها شكوى الى مجلس الدولة ، وفي يوم 13 جوان من نفس السنة (1833 م) كتب رسالة طويلة بمشاركة إبراهيم بن مصطفى باشا الى الماريشال سولت وزير الحربية واقترح فيها بعض مطالب الجزائريين وتشكيل لجنة تحقيق ، وبقيت هذه الرسائل وتلك الشكاوي رهن زاوية الإهمال .

وهذا ما دفعه الى ان يختصر مسودة الشكوى الأولى ويبعث بمختصرها الى وزير الحرب مرة أخرى [2] ، في التاسع من شهر جوليت 1833 م ، وفي العاشر منه ارسل نسخة من المذكرة ورسالة الى الملك الفرنسي لويس فيليب ، وناشده التدخل في الجزائر [3] .

---

[1]– العربي منور : المرجع السابق ، ص 192 .

[2]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 183 .

[3]– بسام العسلي : المرجع السابق ، ص 134 .

2- تمثيل الجزائر امام اللجنة الافريقية :

تم تأليف لجنة التحقيق للشؤون الجزائرية المسماة باللجنة الخصوصية [1] ، وذلك في اليوم السابع من شهر جوليت 1833 م ، وذلك تلبية لطلب سي حمدان ، ونزولا عند رغبته ، غادرت تلك اللجنة مرسى مدينة طولون يوم 22 من شهر اوت سنة 1833 م ، متوجهة صوب الجزائر ، دامت اقامتها من اليوم الشهر الثاني من شهر سبتمبر الي اليوم التاسع من شهر نوفمبر من نفس السنة ، ثم عادت الى فرنسا ببعض التقارير والملاحظات والوثائق ، لقد قرر تأليف هذه اللجنة وزير الحرب ، الماريشال سولت .

وهكذا استمر حمدان في مضاعفة احتجاجاته طيلة صيف 1833 م ، وجاء بشيء آخر ظاهره رحمة وباطنه كان فيه العذاب الأليم ، ذلك هو اطلاعه الجمهور الفرنسي على حقيقة مشكلة الجزائر ،بواسطة إخراجه كتابه : المرآة فأثار في المجتمعات السياسيةوالاندية الأدبية ضجة كبيرة ، فالحقائق التي اخذ يبديها ويعيدها في مرآته الصقيلة ، بل قد عرضته للمحاكمة ، بالمحكمة الجزائرية فقضت بحجز جميع ممتلاكه ومنعه من العودة الى بلاده المحبوبة ، وقد سبب له اخراج هذا الكتاب ، ان رفض مجلس الدولة جميع المطالب والرسائل والشكاوي التي تقدم بها هناك في باريس[2] .

---

[1]- تألفت هذه اللجنة بإلحاح من سي حمدان على وزير الدفاع الفرنسي الماريشال سولت واعضائها ثمانية وهم : عضوان من المجلس الفرنسي من بينهم الجنرال كونت بوني الذي ترأس هذه اللجنة ، إضافة الى 04 أعضاء من مجلس النواب الفرنسي وماريشال الجيش الفرنسي الملكي ، وقائد من قادة البحرية الفرنسية ، وزارت هاته اللجنة عدة مدن منها : الجزائر وضواحيها ،عنابة ، مرسى ارزيو ، ووهران ، وانتهت زيارتها لبلدة بجاية عقدت هذه اللجنة من 24 أكتوبر الى يوم 19 نوفمبر 1833 م ، 24 مجلسا في الجزائر ،(ينظر : محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ص 184 – 185)

[2]- محمد بن عبد الكريم : المرجع نفسه، ص ص 184 – 185 .

تعينت اللجنة الثانية المسماة باللجنة الافريقية [1]، في 12 ديسمبر 1833 م ، واتخذت من باريس مقرا لها ، واعتمدت أساسا على تقارير ومحاضر وتوصيات اللجنة الأولى وعلى ما أدلت به شخصيات فرنسية مدنية وعسكرية وشخصيات جزائرية ، حمدان خوجة وحمدان بن أمين السكة واحمد بوضربة [2].

مثل حمدان خوجة امام اللجنة في جلستها الرابعة عشر ، وكان مصحوبا بمترجمه ، وقد قال له الرئيس امام اللجنة تعلم عن الكتاب الذي أخرجه عن الجزائر ، وانه يحتوي على قضايا ليس من شأن اللجنة ان تتدخل فيها ، وعلى شكاوى شخصية ستنال حقها من العدالة ، وطلب منه ان يجيب على الأمور العامة وعلى ما أراد ان يطلع عليه الرأي العام وقد طمان الرئيس خوجة على ان الأمور التي اشتكى منها ستنال حظها من العناية ثم سأل خوجة رأيه فيها اذا كان يعتقد ان تطبيق مبدأ إعادة الأملاك سيحقق الازدهار للمناطق التي احتلتها فرنسا في الجزائر ورغم ان محضر اللجنة قد اختصر اجابته على هذا الموضوع فانه قد عبر عن اعتقاده بان النتيجة التي توقعها رئيس اللجنة لن تتحقق بسرعة لان نظام العدالة قد يفيد بناءا على رأي خوجة اهل المدن، اما بالنسبة لسكان الأرياف فلن يكون له سوى مفعول ضئيل[3] .

---

[1]– قرر تأليفها الملك لويس فيليب : وهي تحتوي على الأعضاء الثمانية الذين تقدموا في اللجنة الخصوصية ، واضيف اليهم 03 أعضاء اخرين من المجلس الفرنسي الأعلى ، من بينهم (دوك ديكازيس) ، باسي ، وصاد ، وقائد الاسطول البحري (تولون) ، والبارون فولاند ، تزودت هذه اللجنة ببعض الثقات من الفرنسيين كالجنرال بواير ،و الجنرال كارامان والجنرال دالتون ، والجنرال داميرمون ، وفالازي ، ورئيس الاسطول البحري ارماندي ، وقائد التوجيه العسكري سيكارد ، والمتصرف المدني بيشون ، وشيخ بلدة روان ، وقد حمل الجنرال فوارول سي حمدان تبعة الثورات التي حدثت بضواحي الجزائر اثناء وجود اللجنة الافريقية بالجزائر(ينظر : محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 185).

[2]– حميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827م – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص 153 .

[3]– أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – بداية الاحتلال – ،المرجع السابق، ص ص 125 – 126.

كما طرح الرئيس عدة قضايا حول المساجد وإعادة بعضها قصد احداث تقارب بين المواطنين والسلطة ، وما اذا اعيد منصب الآغا الى احد الشيوخ هل تتوقف القبائل عن الهجومات ضد السلطة الفرنسية،وحول تنظيم التجارة بواسطة القوافل بين الجزائر والسودان[1].

لكن خوجة كان غامضا في جوابه عن هذا السؤال ، فقد أوضح بان هذه التجارة كان يقوم بها عربان معروفين ، ومن بينهم بنو عزول ، وحذر خوجة من الاخطار التي تعترض احياء هذا الخط التجاري مع افريقية ، ويبدوا انه لم يرد ان يساعد الفرنسيين في هذه النقطة كما قدم خوجة معلومات تهامة عن الحالة العسكرية عن الجزائر عند نزول الفرنسيين ، فقد كان آنذاك في مدينة الجزائر ، أما رحلته الغامضة الى قسنطينة [2] .

فقد أجاب خوجة عنها إجابة غامضة أيضا ، وقد طلب منه رئيس الجلسة ان يقص على أعضاء هذه اللجنة قصة هذه الرحلة ، مع ذكر التسهيلات والصعوبات التي وجدها في الطريق ، ووصف القوة العسكرية والمادية التي يملكها الحاج احمد .

ثم عادت المناقشة بين خوجة وأعضاء اللجنة الى سهل متيجة ، فما أملاك الدولة القديمة في هذا السهل ؟ وماحق ملكية اهل السهل فيه ؟ وقد أجاب خوجة بانه لا يعرف بالضبط حدود أملاك الدولة القديمة في متيجة ، وكل ما يعرفه ان افضل المزارع كانت للدولة ، وانه كانت هناك حوالي ستة عشر مزرعة ، يعمل في معظمها عرب منطقة متيجة واما عن حق ملكية العالمين في هذه المزارع فان خوجة قد أجاب بأن حوالي ثلثي السهل

[1] – حميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827م – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص 153.

[2] – أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – بداية الاحتلال– ، المرجع السابق ، ص ص127 ، 130 .

لعرب المنطقة ، ويملك اهل المدينة الجزائر الثلث الباقي الذي يتركونه لعرب المنطقة يعملون فيه مقابل نصف المحصول ، وتوجد أملاك الدولة بناء على رايه في هذا الثلث [1] .

وفي الختام طلب الرئيس من حمدان ان كانت هناك له إضافات ، فيرد حمدان بان ليست له إضافات ، فانه من غير المستبعد ان تكون لحمدان إضافات ، انما جاء امتناعه لإدراكه ما جاء في المرآة والمذكرات ما يغني ، وقد يكون التزم الحذر لان الدارس للمرآة والمذكرات يدرك اكثر من اثبات وتوضيح [2] .

3/ نشاطه في إسطنبول :

لقد توصلت اللجنة بعد حوالي 56 جلسة ، الى نفس النتائج التي انتهت اليها اللجنة الأولى، خاصة فيما يتصل بالنظام الإداري مع شيء من الوضوح والدقة ، ومن الطبيعي ان تكون النتائج واحدة ، لان أعضاء كلا اللجنتين جمعتهم كلهم تقريبا رغبة الاحتفاظ بالجزائر واستعمارها من جهة ولتدخل الحكومة في شؤونها من جهة أخرى [3] ، فقد صاغت هاته اللجنة تقريرها الذي اعترفت به بسوء تصرفات الفرنسيين في الجزائر ، واستنكرت تلك التصرفات ، ولكنها اوصت في نهاية التقرير بضرورة الاحتفاظ بأرض الجزائر ، وبناء على ذلك أصدرت الحكومة الفرنسية بتاريخ 22 جويلية 1834 م ، قرارا ينص على اعتبار الجزائر فرنسية ، يديرها حاكم عام عسكري يتبع رأسا لوزارة الحرب في باريس [4] .

لقد ادرك حمدان خوجة ان الظروف تسير بالنسبة اليه في الاتجاه المعاكس ،. وانها لم تعد في صالحه ابدا ، لذلك بدأ يكاتب السلطان العثماني ، يستحثه باسم الدين للذود عن

---

[1]– أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – بداية الاحتلال– ، المرجع السابق ، ص ص 128 – 129 .

[2] –حميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827م – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص 154 .

[3]– حميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827–1840) ،المرجع نفسه، ص 157 .

[4] – سليمة كبير : المرجع السابق ،ص 24 .

البلدان الإسلامية ، ويطلب منه العون للذين يسعون الى محاربة فرنسا ، لتنمية روح المقاومة لديهم ، ومتابعة القضية الجزائرية في المحافل الدولية مفكرا إياه بأن ذلك يدخل ضمن الواجبات المفروضة عليه بصفته خليفة للمسلمين وظل الله في أرضه [1].

ثم حوكم خوجة من اجل آرائه التي عبر عنها في المرآة ، ذلك ان العناصر اليمينية في كل من الجزائر وباريس قد اثارت حملة ضده ، وحتى توسلاته للحكومة الفرنسية بالتدخل لم تجب[2]، كما اصدر كلوزيل قرارا في 26 أيلول (سبتمبر) 1836 م بطرد حسن بن حمدان خوجة من الجزائر ، واتهمه بانه كان من المتآمرين على فرنسا ، اما ابنه الاخر علي الذي كان من المتآمرين على فرنسا فقد عاد الى الجزائر شهر مارس 1839 م[3] .

دفعت هذه العوامل حمدان الى الرحيل لكن الى اين ؟ الى الجزائر التي عاد اليها كلوزيل حاكما عاما وهو عدوه اللدود ، في الحقيقة لم يجد احسن من إسطنبول لم لا وهي مركز الخلافة الإسلامية ، وقبلة انظار المسلمين ومن اقوى الاحتمالات ان السفير التركي اثر أثرا كبيرا في تشجيع حمدان للتوجه لعاصمة الدولة العثمانية .

رحل حمدان يوم 28 / 05 /1836 م ، وفي إسطنبول خصص له منزل واجري له مرتب شهري قدره 1000 قرش ، وبذلك تكون مشاكله قد تقلصت [4] ، بعد ان حجزت ممتلكاته المقدرة حسب السلطات الفرنسية ب 40 مليون فرنك[5]

---

[1]– محمد الطيب عقاب : المرجع السابق، ص 42 .

[2]–أبو القاسم سعدالله : الحركة الوطنية الجزائرية (1900 – 1930 م) ، ج2 ، ط 4 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1992 ، ص 33.

[3]– بسام العسلي : المرجع السابق ، ص 135 .

[4]– حميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827م – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص ص 176 – 177.

[5]– العربي منور : المرجع السابق، ص 194.

لقد كانت إسطنبول عاصمة محافظة لا يوجد فيها نشاط سياسي حر ، ولا صحافة حرة ولا أحزاب ، علاوة على تتبع الشخصيات الإسلامية بالمراقبة ورصد كل نشاط [1]، ولهذا قد تمحور نشاطه السياسي في إسطنبول حول قضية الجزائر عامة ، واحمد باي خاصة ، وهناك كان يدعى الى الاجتماعات الرسمية ، يناقش اهم القضايا المتعلقة بولايات المغرب العربي ، وقضايا الجزائر بوجه خاص ، فيزود المجتمعين بخبرته ويدلي بوجهة نظره فيما يتصل بالسياسة التي يمكن ان يتبعها الباب العالي إزاء قضايا الساعة . كما كلف بترجمة الرسائل الواردة من الجزائر والرد عليها ، ونخص بالذكر منها رسائل احمد باي ، وقد ناشد الباب العالي كي يسرع في تقديم المساعدات له والا سوف تتمكن من احتلال قسنطينة ، وتخمد مقاومة الشعب في الشرق الجزائري ، وانها ستمد نفوذها الى تونس وطرابلس ثم مصر وهو ما يؤكد فهمه لتوجهات السياسة الفرنسية .

لقد بقي حمدان بن عثمان خوجة في إسطنبول ،يذكر السلطان بواجبه اتجاه الجزائر باعتباره خليفة للمسلمين حتى وافته المنية سنة 1840 م ، وقد كان اول سفير للجزائر المنكوبة ، تغمد الله حمدان برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه ، جزاء اخلاصه لوطنه ، إنه جل شأنه سميع الدعاء[2] .

[1]– حميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827م – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص 180.

[2]–سليمة كبير : المرجع السابق ، ص ص 27 – 28 .

الفصل الثالث : الكتابات التاريخية لحمدان بن عثمان خوجة

المبحث الأول : مؤلفات حمدان خوجة

المبحث الثاني : التراث الثقافي والاصلاحي لحمدان خوجة

تمهيد :

ساهم الجزائريون الذين عايشوا الفترة العثمانية وبدايات الاحتلال الفرنسي ، في طبع العديد من الصور والافكار عن هاته الفترة ، وخلقوا انطباعا حول الحكام والضباط المسؤولين ، وانماط الحكم واهم المجريات التي عاشتها الجزائر والجزائريون ، اضافة الى العلاقات التي كانت تجمع السلطة الحاكمة مع المدنيين ، واهم الاحداث الداخلية والخارجية للجزائر .

ومن أبرز الشخصيات المثقفة التي ساهمت بدرجة كبيرة في هاته الحركة التأليفية حمدان بن عثمان خوجة ، وهو شخصية تستحق الدراسة والخوض في مسار انتاجها الفكري لما لها من سمعة حسنة وعلاقة متينة بالحكام ، ولعل أبرز التآليف التي قدمها لنا حمدان خوجة صبت في مواضيع مختلفة ، منها المواضيع التاريخية والتي تضمنها كتابه (المرآة) والعلمية (إتحاف المنصفين) اضافة الى مواضيع سياسية (مراسلات ، مذكرة ...) تعد هذه المؤلفات من المصادر الاولى للمؤرخ الباحث والمتتبع لأحداث العصر .

المبحث الاول : مؤلفات حمدان خوجة

1-تأليفه لكتاب المرآة :

إن كتاب المرآة لحمدان خوجة يعد سجلا تاريخيا ، متعلقا بأحوال الجزائر والجزائريين في فترة ما بعد الحملة الفرنسية عليها ، ووثيقة حية تصور عادات السكان العرب والبربر والاتراك ، وحياتهم الاجتماعية والسياسية والدينية[1] ، وقد كتبه حمدان خوجة بالعربية وترجمه الى الفرنسية صديقه حسونة الدغيس ، وزير الخارجية للحكومة الطرابلسية ، ونشر باللغة الفرنسية تحت عنوان :

« Aperçu historique et statistique sur la Régence d'Alger »

« لمحة تاريخية وإحصائية على ايالة الجزائر» ، وذلك في أواخر أكتوبر سنة 1833 م ، أي بعد مغادرة مؤلفه الجزائر بنحو خمسة أشهر ونصف ، وكان هدفه من هذا التأليف ، اطلاع الرأي العام للشعب الفرنسي على الحقائق المشوهة في الجزائر ، وابراز الاعمال التعسفية التي يقاسيها الشعب الجزائري على ايدي الجنود الغازين لبلده المحبوب [2].

وفي الصفحة الأولى منه ، نجد العبارات التالية (لبن جمال كونستان) الفيلسوف الفرنسي " عندما تتمكن الانانية من الاطاحة بالطغيان ، فهي لا تهتم إلا باقتسام غنيمة الطاغي " الجزء الأول – مطبعة ابناء كوتشي وشركائه –نهج لوي لوجران – رقم 35 – 1833 م ، أي أن الكتاب قد طبع في باريس في اكتوبر سنة 1833 م ، بعد أن اتمه

[1]– سميرة أنساعد : نظرات مقارنة لحمدان خوجة في كتابه المرآة ، مجلة العربي ، ع : 708 ، نوفمبر 2017 ، ص 154.

[2]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 125 .

صاحبه في شهر جويلية [1] .اما الاصل العربي للكتاب فهو في حكم المفقود ، وقد اشار اليه ولده علي رضا باشا في كتابه مرآة الجزائر ، في النسخة التركية المترجمة عن العربية متحدثا عن والده بقوله : « عندما كان مقيما بفرنسا الف كتابا بالعربية وترجمه الى الفرنسية ، وطبعه ليطلع وزراء الحكومة الفرنسية على مساوئ الادارة المدنية الفرنسية في الجزائر ».وهذا من الراجح ان حمدان خوجة كان ينوي إصدار كتاب المرآة في جزئين بدليل ان النسخة الفرنسية الصادرة في شهر اكتوبر 1833م ، تحمل عبارة الجزء الاول[2].

بعدما اتم حمدان خوجة الترجمة بمساعدة حسونة وبعض الاشخاص ، وجد نفسه مضطرا لسبب سياسي ولغيره ، ان يكتم السر ، وان لا يكشف عن اسمائهم ، ومن هنا ندرك سبب حذر حمدان خوجة بوضعه أوليات حروف حسونة الدغيس متبوعة بهاته الصفة شرقي (ح ....د..... الشرقي) ، وذلك ليوحي ان تحقيق الكتاب تأليفا وترجمة كان من عمل مغربي صرف [3] .

وتجدر الاشارة أن هذا الكتاب ، قد قام بترجمته الى العربية اثنان من الباحثين الجزائريين ، كانت ترجمته الاولى قد ظهرت في سنة 1972 م ، قام بترجمته الاستاذ محمد بن عبد الكريم ، وترجمته تعتبر كاملة ، اذ ترجم كل محتويات الكتاب بما فيها الوثائق التي ضمنها المؤلف في كتابه ، وهي التي تم اعتبارها كقسم ثالث .

أما الترجمة الثانية فقد قام بها الأستاذ محمد العربي الزبيري ، وهي مبتورة من القسم الثالث الذي يضم مجموعة من الوثائق الخاصة للمؤلف ، قامت الشركة الوطنية بنشر الكتاب سنة 1975 م [4] .

---

[1]– عبد الحمدي زوزو : المرجع السابق ، ص 89 .

[2]– ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق ، ص 491 .

[3]– عبد الجليل التميمي :المرجع السابق، ص 142 .

[4]– محمد الطيب عقاب : المرجع السابق ، ص ص 31 –32 .

يحتوي كتاب المرآة على مقدمة وكتابين وملحق :

أ – المقدمة : ومضمونها الاسهاب في التشكي والتبرم من الظلم والطغيان ومناجاة العدالة الانسانية والحقوق الفردية والاجتماعية ، ثم مقارنة الشعب الجزائري البائس بغيره من شعوب العالم ، من حيث الحظوظ الدنيوية ، والاقدار السماوية ، ثم يكشف عن مدى الفوارق الشاسعة التي بين أبناء وطنه المسلوب الذين راحوا يرزحون تحت نير الكبت وسياط القهر والاضطهاد الوحشي وبين غيرهم من شعوب العالم الرافلين في أثواب العدالة الإنسانية وسرابيل الحضارة البشرية ، ويختم مقدمته بتعليق رجائه على ذوي الاحساس الانساني واصحاب الضمائر الحية ، ليصدعوا بكلمة الحق أمام كل جبار عنيد طاغية مريد[1] .

ب–الكتاب الاول : يضم ثلاثة عشر فصلا :

* الفصل الأول : بعنوان : البدو وأصلهم تطرق فيه الى تقسيم البدو وذكر أصولهم ، ووصف عقلياتهم وحالتهم ومستواهم المعيشي وتدينهم [2].

*الفصل الثاني : طبائع البربر وعاداتهم ، حيث ذكر لباس الرجال والنساء والاطفال في كلتا الطبقتين الغنية والعادية ، وكذا وصف غذائهم وتقديسهم لقانون الضيافة [3].

*الفصل الثالث: تابع لطبائع البربر وعاداتهم[4] .

*الفصل الرابع : يتعلق بأخلاق سكان السهول وعوائدهم [5].

---

[1]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 125 .

[2]– حمدان بن عثمان خوجة : المرآة، المصدر السابق، ص ص 15 ، 22.

[3]– حمدان بن عثمان خوجة: المرآة ،المصدر نفسه، ص ص 23 ، 25.

[4]–حمدان خوجة : المرآة، المصدر نفسه ، ص ص 27 ، 31 .

[5]– حمدان خوجة : المرآة المصدر نفسه : ص ص 31 ، 46 .

*الفصل الخامس : يذكر فيه ارض متيجة واخلاق سكانها وعوائدهم .

*الفصل السادس : تحدث فيه عن سكان الجهة الغربية ، وأصولهم واوصافهم واخلاقهم وعوائدهم .

* الفصل السابع : يتعلق بمدينة الجزائر، واصول سكانها واخلاقهم وعوائدهم .

* الفصل الثامن : تحدث فيه عن حكومة الاتراك ، تنظيمها وأصلها.

*الفصل التاسع : حول كيفية تجهيز سفن القرصنة في الجزائر وتوزيع الغنائم ، وحول التنظيم العسكري والديوان .

*الفصل العاشر : حول الداي وحكومته ومختلف العادات .

* الفصل الحادي عشر : ويتعلق بوضع قوانين الارض وتحديدها وكيفية قبض الضرائب وجمعها .

*الفصل الثاني عشر : حول سقوط حكومة الاتراك وأسباب انحلالها وانحطاطها .

*الفصل الثالث عشر : يدور الحديث فيه حول الايالة ووضعها الداخلي ، اضافة الى بعض الملاحظات حول حسين باشا آخر دايات الجزائر[1] .

[1]-حمدان خوجة : المرآة ، المصدر نفسه : ص ص 47 ، 136

ج- الكتاب الثاني: يضم اثني عشر فصلا:

*الفصل الاول : يتعلق بالحرب بين الجزائر وفرنسا واسباب نشوبها .

*الفصل الثاني : يروي فيه قصة وصول الجيش الفرنسي الى سيدي فرج .

*الفصل الثالث : تحدث فيه عن تفاصيل دخول الماريشالديبورمون الى الجزائر.

*الفصل الرابع : يتعلق باحتلال الجيش الفرنسي للجزائر ، والاعمال الفظيعة التاي ارتكبها في حق السكان وحرماتهم .

*الفصل الخامس : تحدث فيه عن البايات منذ وقوع الغزو الفرنسي .

*الفصل السادس : يتعلق باحتلال الماريشال بورمون لمدينة الجزائر وإدارته .

*الفصل السابع : بعنوان عن احداث الترسانة والاحتلال العسكري .

*الفصل الثامن : تابع الاحتلال العسكري ، وسلوك اهم ضباط الجيش الفرنسي .

*الفصل التاسع : يتعلق بمصطفى بومرزاق .

*الفصل العاشر : تابع لإدارة الجنرال كلوزيل وحملاته ضد المدينة والبليدة[1] .

[1]-حمدان خوجة :المرآة ، المصدر نفسه ، ص ص 139 ، 236 .

*الفصل الحادي عشر : يتعلق الاماكن المقدسة والاوقاف المحبسة .

*الفصل الثاني عشر: تفسيرات حول ممتلكات الاوربيين في الجزائر[1] .

د-الملحق يضم ست عشرة وثيقة تاريخية اغلبها شكاوي واحتجاجات .

-الوثيقة رقم (1) : عريضة مرسلة من طرف سي حمدان خوجة الى وزير الحرب سولت .

-الوثيقة رقم (2) : ملخص الوثيقة السابقة أرسله أيضا الى وزير الحرب السابق ذكره .

-الوثيقة (3) : عريضة مرسلة من طرف سي حمدان الى ملك فرنسا لويس فليب .

-الوثيقة (4) : شرح بعض الشكاوي وتوضيح بعض الاحتجاجات التي بعث ابراهيم بن مصطفى باشا الى الوزير الاول لملك فرنسا .

-الوثيقة (5) : رسالة مطولة موجهة من حمدان خوجة الى مقرر مجلس الدولة الفرنسي .

-الوثيقة (6) : رسالة من سي حمدان الى مقرر مجلس الدولة الفرنسي .

-الوثيقة (7) : عريضة مرسلة من طرف (كريميو) المحامي بالمجالس الملكية الى (لويس فيليب) .

-الوثيقة (8) : ترجمة فرنسية لنداء القائد الاعلى للجيش الفرنسي (دوبورمون) وقد وجه هذا النداء الى الكراغلة القاطنين بالجزائر .

[1]- حمدان خوجة :مرآة ،المصدر نفسه، ص ص237 ،276

-الوثيقة رقم (9) : ترجمة فرنسية لنداء دوبورمون – كان موجه الى سكان الجزائر يوم الاحتلال .

-الوثيقة رقم (10) : عريضة مرسلة من طرف سي حمدان الى ملك فرنسا لويس فيليب.

-الوثيقة رقم (11) : عريضة من طرف وجهاء الجزائر ونبلائها الى ملك فرنسا لويس فيليب .

-الوثيقة رقم (12) : شهادات لعدد من الاطباء تثبت وتؤيد وصول احدى السفن الى مرسيليا وهي محملة لعظام بشرية لأموات جزائريين .

- الوثيقة رقم (13) : رسالة احد الاطباء تثبت وصول عظام بشرية الى مرسيليا من الجزائر ، فقد نقلت هذه الرسالة عن جريدة (أكستري دي سيما فور دومارساي) .

- الوثيقة رقم (14) : رسالة من ديوان الملك الى سي حمدان وقد امضاها الكاتب العام

-الوثيقة رقم (15) : من سي حمدان الى وزير الحرب الماريشال (سولت SOULT).

-الوثيقة رقم (16) : نسخة من حكم وقع غيابيا على سي حمدان بالجزائر [1] .

كتبت الأستاذة يسمينة زمولي نقلا عن شارل اندري جوليان انه يذهب الى الاعتقاد بان كتاب حمدان الصادر عن رجل يتكلم الفرنسية ولا يقرؤها ، يتضمن تعابير وطنية وبعض الأفكار لبنجمين كونستن وغرويتوس وطاسيت ، بحيث لا تصدر مثل تلك الاقوال

[1]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ص 127 ، 129 .

عن فكر متشبع بالروح الاسلامية ، بل على العكس من ذلك ، هي وليدة افكار أحرار ملكية جويلية الذين كانوا جميعا معجبين بانتفاضات بولونيا واليونان وبلجيكا [1] .

ويذكر عبد الجليل التميمي في كتابه بحوث ووثائق في التاريخ المغاربي أن قنصل انجلترا بالجزائر سان جوهن ، قد اوضح من جهته (أن الكتاب الذي نشره أخيرا حمدان بباريس يتضمن اتهامات عنيفة ضد الماريشال كلوزيل ،الشيء الذي دفعني الى الاعتقاد بأنه لم يتجاسر عن القيام بذلك الا بعد حصوله على ضمانات مسبقة من الوزارة الفرنسية[2].

إن المنهج الذي انتهجه حمدان في كتابه المرآة ، يختلف عن مناهج المؤرخين ، الجزائريين الذين عاصرهم ، فلم يتبع الطريقة الاسلامية في الاعتماد على الشواهد الشعرية ، ولا الأساليب القرآنية ، ولا الاعتماد على السنوات ، بل اعتمد طريقة حديثة تعتمد على المواضيع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، واستند على مصادر من الدرجة الاولى وهي المشاهدة المباشرة ، والأخذ من الثقاة ، ومن ذوي المكانة المباشرين لأعمالهم كالبايات مثلا [3] .

2-تأليفه لكتاب إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الاحتراز عن الوباء

ألفه حمدان خوجة بالغة العربية سنة 1836 م ، ثم ترجمه الى التركية ، واهداه الى السلطان محمود خان الثاني ، وكان يهدف من وراء هذا العمل الجليل أن تطبق أفكاره

[1]- يسمينة زمولي :المرجع السابق ، ص 31 .

[2]- عبد الجليل التميمي : المرجع السابق ، ص 141.

[3]- عبدالقادر بكاري : منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519 – 1830 –) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ، قسم التاريخ وعلم الاثار ، جامعة وهران ، (2015 – 2016) ، ص 312.

التي حث فيها العالم الإسلامي على اليقظة ، والأخذ بمعالم الحضارة الاوربية ، وبنتائج التجارب التي توصلوا اليها للوقاية من الامراض وكيفية علاجها [1] .

كما رد فيه على المتزمتين الذين لا يقبلون بالتغيير ، وعلى المتوكلين الذين يتركون كل الامور الى مشيئة الله ، فلا يتخذون حذرا ، ولا يقدمون الاسباب لتفادي الاوبئة ، والطواعين ، فثقافة خوجة المعاصرة تجعله خير من يكتب عن الموضوع[2] .

تحتوي هذه الرسالة على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة وملحق ، فأما المقدمة فتتضمن تسع مقالات ، والخاتمة تضم خمسة مقاصد[3] .

3 مؤلفات أخرى:

أ-مذكرة سي حمدان خوجة :

وهي خلاصة لكتاب المرآة ، قد حذف فيها عبارات العنف وجردها من التحامل على بعض الاشخاص ، ولما تألفت اللجنة الافريقية سلم لها نسخة من هذه المذكرة ، وعززها برسالة يلتمس فيها من اللجنة العدالة الانسانية ، ويعلق آماله عليها ، من حيث إعادة حقوق الجزائريين ، واقناع الدولة الفرنسية ، كي تعترف بما لهم وما عليها [4].

---

[1]- حميدة عميراوي : دور حمدان بن عثمان خوجة في تطور القضية الجزائر (1827 م- 1840) ، المرجع السابق ص ص 75 - 76 .

[2]- ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1830 - 1954) ، ج 07 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، بيروت ، 1998 ، ص 253 .

[3]- محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ص 136 - 137 .

[4]- محمد بن عبد الكريم : المرجع نفسه، ص 133.

ب- رسالة أسماها : حكمة العارف بوجه ينفع المسألة ليس في الامكان أبدع:

ألفها حمدان سنة 1837 م ، ويظهر عليه التأخر الكبير في هذه الرسالة بأفكار الامام الغزالي ، حيث شرح فيها قول الغزالي : " ليس في الامكان ، أبدع مما كان " ، وانتصر له انتصارا عظيما وبين اصابة الغزالي في قوله ، وعزز رأيه بحجج دامغة وادلة قاطعة مستندا على النقل الامين والمنطق المبين ، وتعد هذه الرسالة من مخطوطات القسطنطينية أولها :« اللهم لك الحمد الذي حمدت به »[1] .

ج- إمداد الفتاح :

ترجمة لكتاب نور الايضاح ونجاة الارواح ، للشيخ حسين الشرنبلالي الحنفي ، من اللغة العربية الى التركية ، وقد ترجمه سنة 1839 م ، موضوعه الفقه الحنفي [2]، يحتوي على 588 صفحة بالحجم المتوسط ، وقد صدره سي حمدان بمقدمة عربية اللسان صافية البيان ، وتوجد نسخة من هذه الترجمة بمكتبة السليمانية ، بمدينة اسطنبول تحت رقم 598 .

د- ستار الاتحاف :

وهي ترجمة تركية لرسالة اتحاف المنصفين والادباء ، وقد زاد في هذا الترجمة تخميسا للقصيدة التي صدر بها الاصل ، ثم طبعت هذه الترجمة مع الاصل بالقسطنطينية في اواسط سنة 1833 م ، بدار الطباعة العامرة [3].

---

[1]- محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص 133 .

[2]- حميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 م – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص 77 .

[3]- محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ص 138 – 139 .

هـ- مخطوط ضخم به 456 :

كتبه بخط رقعي جميل ،وهو عبارة عن ملخصات ونسخ وفتاوى ، لشيوخ ومغاربة ومشارقة ، ويظهر من خلاله تمكن حمدان بن عثمان من اللغة العربية وبحور الشعر ، وإلمامه بالطب والتاريخ [1] .

ومن الكتب التي نقلها برمتها كتاب « التنوير في إسقاط التدبير » لابن عطاء الاسكندري ، وكتاب : « المعارف العقلية والحكم الاهلية » لابي حامد محمد الغزالي ، وكتاب « مشكاة الانوار ومصفاة الاسرار » . للغزالي أيضا ، وكتاب« شرح بنات سعاد » للبيجوري .

أما الكتب التي لخصها نذكر نفح الطيب لأحمد المقري التلمساني ، وكتاب أزهار الرياض للمقري أيضا ، وكتاب تاريخ اليافعي لليافعي ، وكتاب حسن المحاضرة لجلال الدين السيوطي ، وكتاب طبقات الشافعية للسبكي وكتاب تاريخ الذهبي للذهبي ، وكتاب أذكار النووية للنووي ، وقد نقل عدة فتاوى مهمة انتقاها من عدة كتب لعلماء ثقات .

و – رسالة تتضمن الرد على من انتقد آراؤه في المرآة : وقد أسمى هذه الرسالة جواب عن الرد على تأليف حمدان خوجة ، وقد سلك في جوابه هذا طريقا منطقيا ، من حيث دفاعه عن آرائه التي أثبتها في كتابه المرآة [2] .

[1]– سليمة كبير :المرجع السابق ، ص 32 .

[2]– محمد بن عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ص 140 – 141 .

المبحث الثاني : التراث الثقافي والاصلاحي لحمدان خوجة

نبغ العالم المسيحي في شتى مناحي الفكر خلال العصر الحديث ، في حين تقوقع العالم الاسلامي على نفسه ، ولما حدث اتصال العرب بالغرب ، واطلعوا على منجزاته انشطر العالم العربي الاسلامي الى فريقين ، فوقف فريق من المسلمين وهم كثرة بدءا من شيخ الاسلام الى القضاة الى فئة العلماء من مفتين وأئمة ، حجتهم أن ذلك بدع يجب محاربتها ، بينما تبنى فريق آخر من المسلمين اهم ما جاء به الغرب خاصة في ميدان العلوم ، ونذكر من هذا الفريق حمدان الذي يعد في نظرنا رائد الاصلاح السياسي والاجتماعي في العالم الاسلامي آنذاك [1] .

دعى حمدان خوجة إلى التنوير والاقتباس من المدنية الاوربية ، واستعمل وسائلها من اجل الدفاع عن القضية الجزائرية من كتابة العرائض والشكاوي والرسائل والتقارير ، وتقديم الحجج والبراهين للرأي العام الفرنسي والعثماني على حد سواء [2].

جعل حمدان من الحداثة والانفتاح شرطين أساسين في العملية الإصلاحية ، وعاملين ضروريين لنجاحها ، وأكد بان لكل عصر متطلبات وخصال جديدة ، كما أكد على وجوب الاقتداء بالتجارب الغربية التي خاضوها في سبيل نهضتهم مادامت غير متناقضة ، إن أهم ما دعى إليه حمدان هو نبذ التعصب والانغلاق اللذان سادا العالم الاسلامي، آنذاك نتيجة لموقف المحافظين خاصة من رجال الدين الذين أخذوا بظاهر الشريعة الاسلامية دون فهمها فهما صحيحا [3] ، ومن آرائه الاصلاحية إلحاحه على تطبيق الحجر الصحي الذي كان معمولا به في اغلب بلدان أوربا بينما لم ينظم أو ينظم

---

[1] –حميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 م – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص 82.

[2] – يسمينة زمولي : المرجع السابق ، ص 30 .

[3] – مسعود عوادي : المرجع السابق ، ص 306 .

في البلاد الاسلامية، وقد طبق الحجر الصحي على حمدان نفسه في اسبانيا وليفون، وكان حمدان محقا في رأيه هذا أن أغلب الدول الاسلامية أهملت قواعدالوقاية والعلاج [1].

[1]– حميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 م – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص 81 – 82 .

خاتمة

–ان الخوض في دراسة شخصية حمدان بن عثمان خوجة ونشاطه السياسي واهم كتاباته التاريخية ، أتاح لي فرصة اعطاء حوصلة او مجموعة من الاستنتاجات ، وهي كالتالي:

– ان انتماء حمدان خوجة الى عائلة جزائرية عريقة ذات مال وجاه ، وتكوينه الديني والعلمي وكذا تعدد رحلاته التجارية والعلمية الى البلدان الاوربية ، زودته ثقافة واسعة على خلاف اقرانه ، ومكنته من استدراك العديد من اللغات ، وجعلته يعتلي مناصب عديدة وهامة في الدولة .

– ان شخصية حمدان خوجة مكنته من الاحتكاك بالسلطات وخلق علاقات مع الحكام، بما فيهم الداي حسين الذي ربطته به علاقة صداقة واخلاص وثقة ، فلم يتردد هذا الاخير في توليته العديد من المهام السرية ، منها ارساله لمحاولة استرجاع قيادة ابراهيم آغا على رأس جيشه بعد قراره في اسطاوالي ، وكذا مشاركته في اجتماع قلعة باب البحرية بعد سقوط برج مولاي الحسن ، غير ان علاقته مع السلطات الفرنسية اتخذت مجرى آخر ، فلم يحض بثقة القادة العسكريين وبالأخص كلوزيل الذي سلبه ممتلكاته .

– يعد حمدان خوجة أول شخصية سياسية أرخت لفترة أواخر العهد العثماني في جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ،وكذا دخول الفرنسيين للجزائر، ونددت بممارسات قادتها العسكريين وسياستهم التعسفية المتبعة ، وذلك من خلال كتابه المرآة

والذي يعد المصدر الوثيقة الاولى والأساسية التي يعتمد عليها المؤرخين في دراستهم للسنوات الاولى من الاحتلال الفرنسي.

- ان حمدان خوجة من الوطنيين الذين دعوا الى الاصلاح في العالم الاسلامي ، – ومن السياسيين الذين يعتمدون في الدفاع عن افكارهم ووطنهم بالبراهين الدامغة والحجج القوية التي يصعب تفنيدها ، حيث كان اللسان الناطق للشعب الجزائري امام اللجنة الافريقية وبالخارج .

– على الرغم من الفرصة المتاحة التي كانت بيد حمدان خوجة والتي تتمثل بالقدرة على مغادرة الجزائر رفقة الداي حسين ، إلا ان الأمر استعصى عليه ، بدافع حبه لوطنه وشعبه ، فقد كان الهدف وراء قبوله بالسلطات الفرنسية بادئ الامر وتعليق آماله عليها ومحاولة اقناع الشعب الجزائري بمصداقية وعودها ، هو رغبته الصادقة في استعادة الجزائر لحريتها وسيادتها .

– لقد أقدم سي حمدان بن عثمان خوجة على جهود وتضحيات سلبته ممتلكاته وأدت الى نفيه رفقة أولاده الى الخارج ، وهذه الاعمال لايقل قدرها وشأنها عن باقي المقاومات السياسية ولا حتى عن المقاومات الشعبية المسلحة ، و قيمتها ، وسيظل حمدان خوجة من اهم الشخصيات الوطنية السياسية التي وقفت في وجه الاستعمار الفرنسي ، وساهمت بالسان والقلم من أجل استقلال أرض الوطن الذي ليس لها مثيل .

الملاحق

ملحق رقم 01

حمدان بن عثمان خوجة

المرجع :عبد الجليل التميمي : المرجع السابق ، ص136

ملحق رقم 02

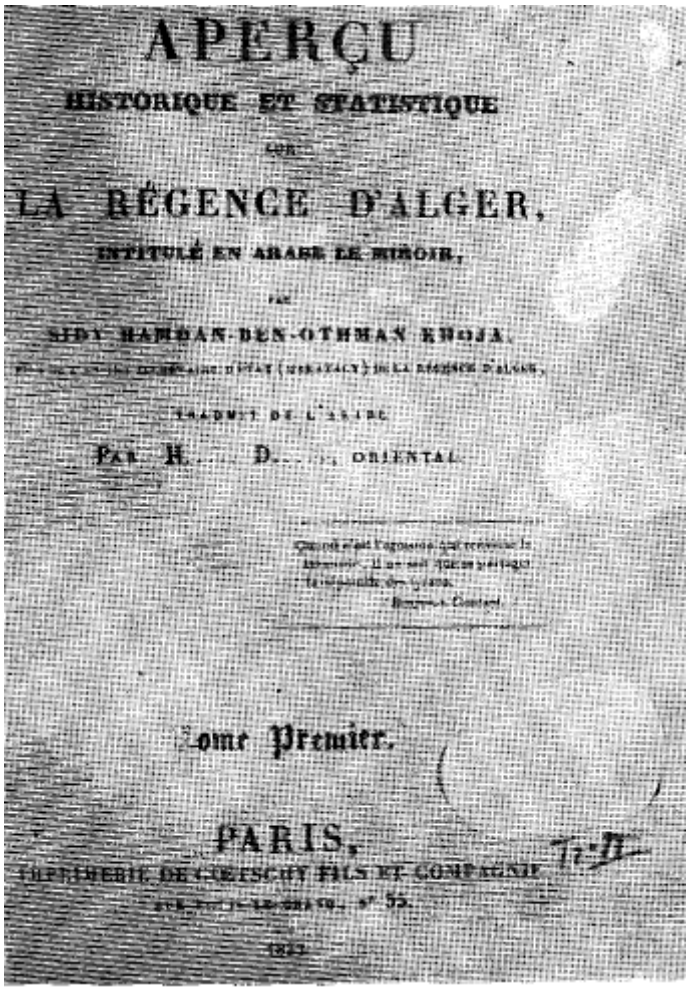

APERÇU

HISTORIQUE ET STATISTIQUE

SUR

LA RÉGENCE D'ALGER,

INTITULÉ EN ARABE LE MIROIR,

PAR

SIDY HAMDAN-BEN-OTHMAN KHOJA,

Tome Premier.

PARIS,

واجهة كتاب المرآة

المرجع: عبد الجليل التميمي : المرجع السابق ، ص 713

ملحق رقم 03

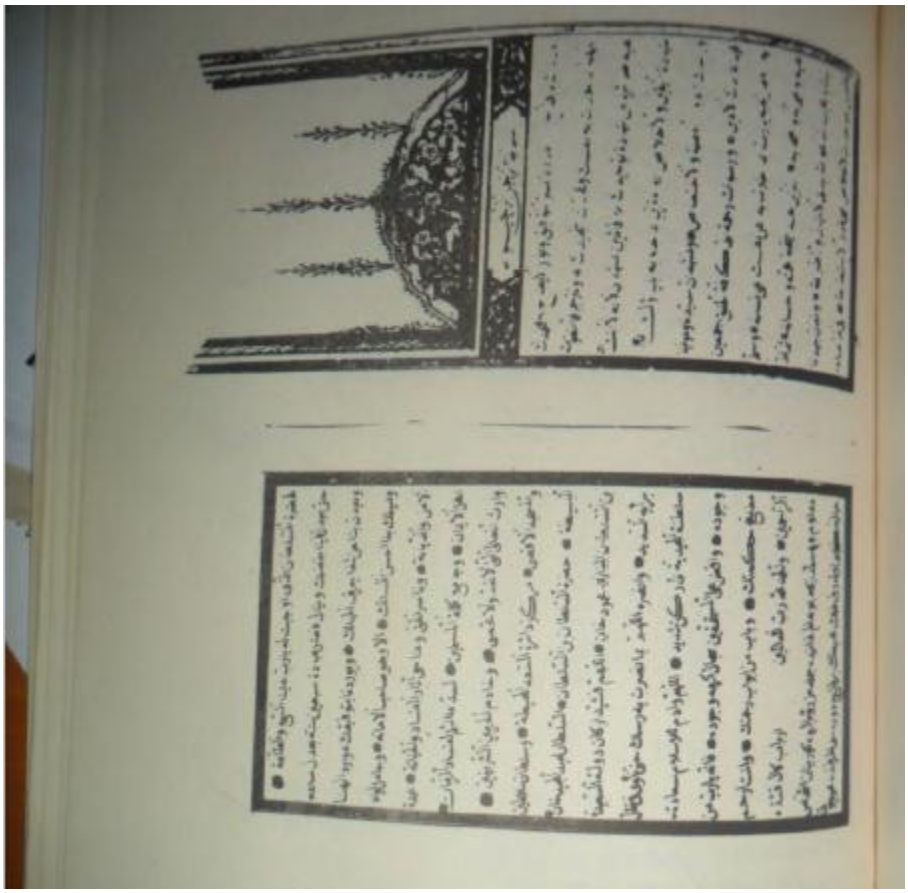

الصفحة الأولى من مخطوط نور الايضاح

المرجع : حميدة عميرواي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 م – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص 233 .

ملحق رقم 04

المنشور الفرنسي الذي وزع بالجزائر قبيل الاحتلال

المرجع : أحمد الشريف الزهار: مذكرات ، المصدر السابق ، ص 177

ملحق رقم 05

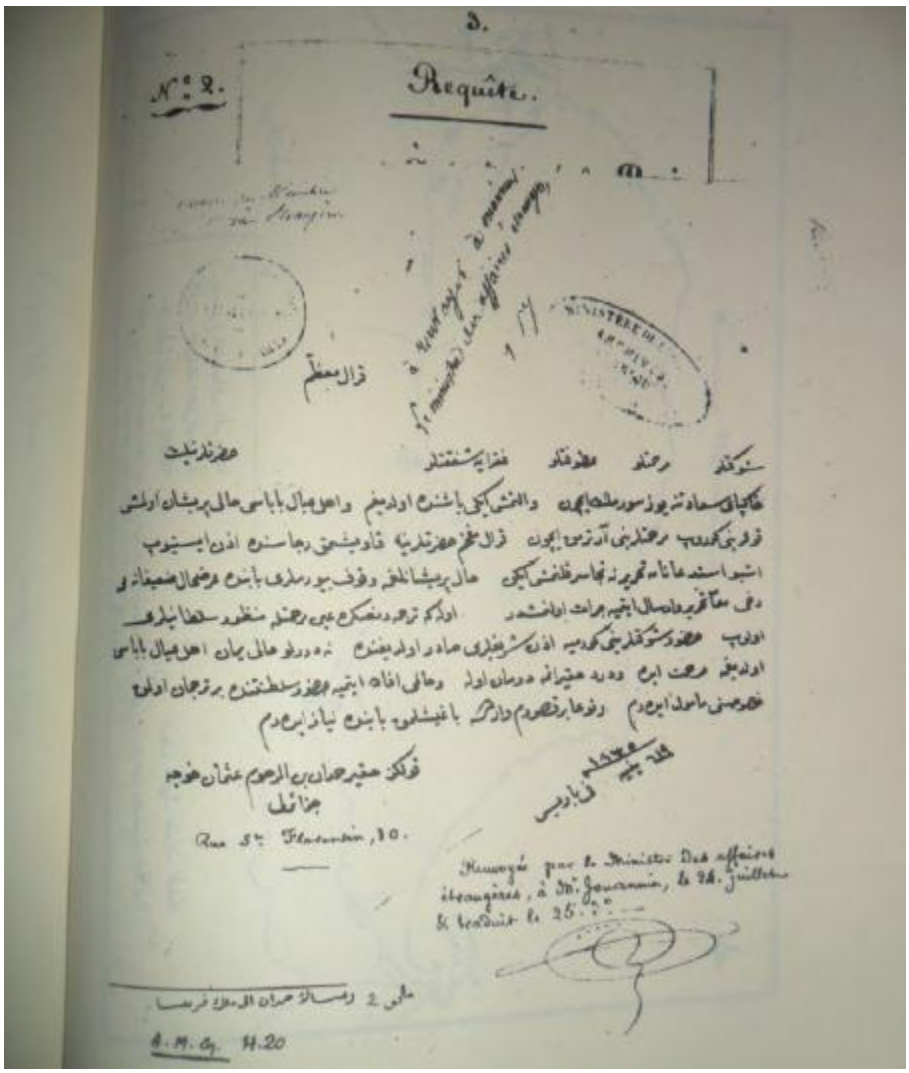

رسالة حمدان الى ملك فرنسا

المرجع : أحميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص 244 .

ملحق رقم 06

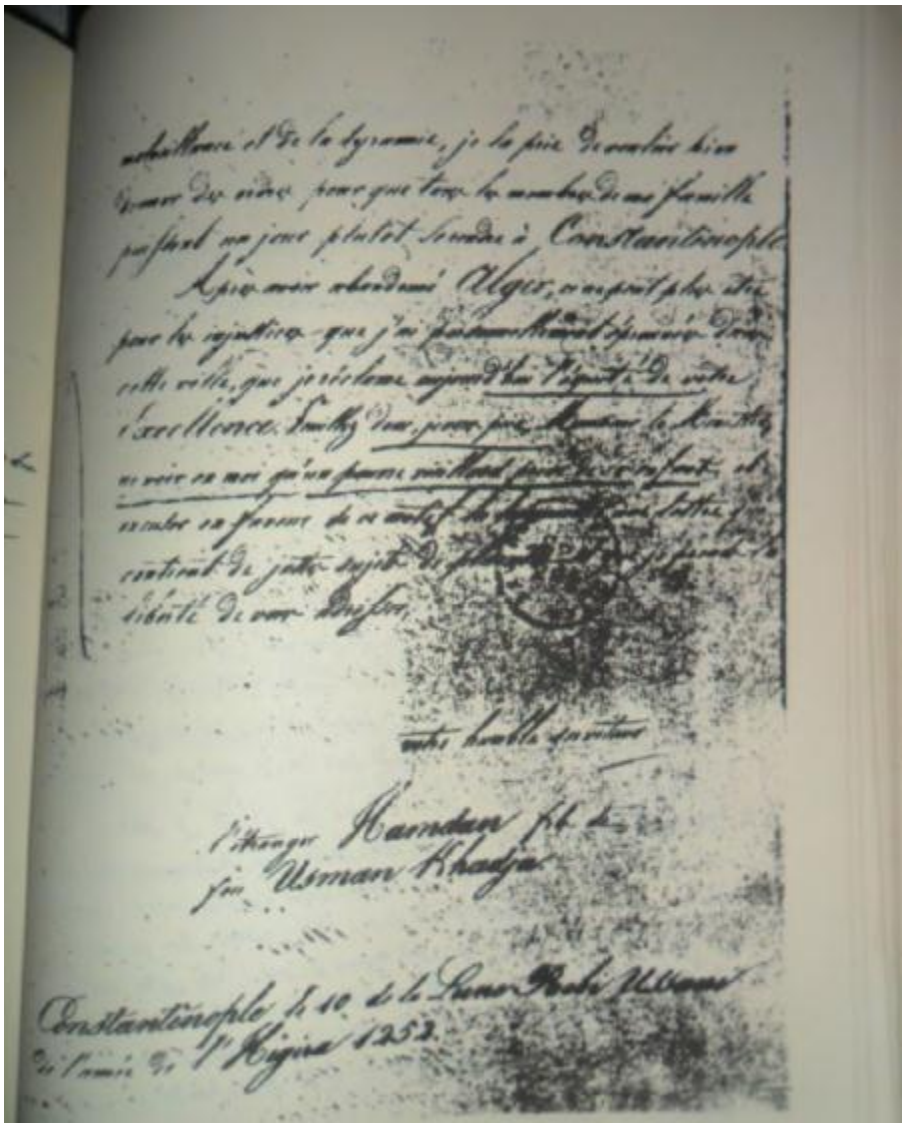

الصفحة الأخيرة من تقرير حمدان خوجة إلى الوزير الفرنسي

المرجع : أحميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص 250 .

ملحق رقم 07

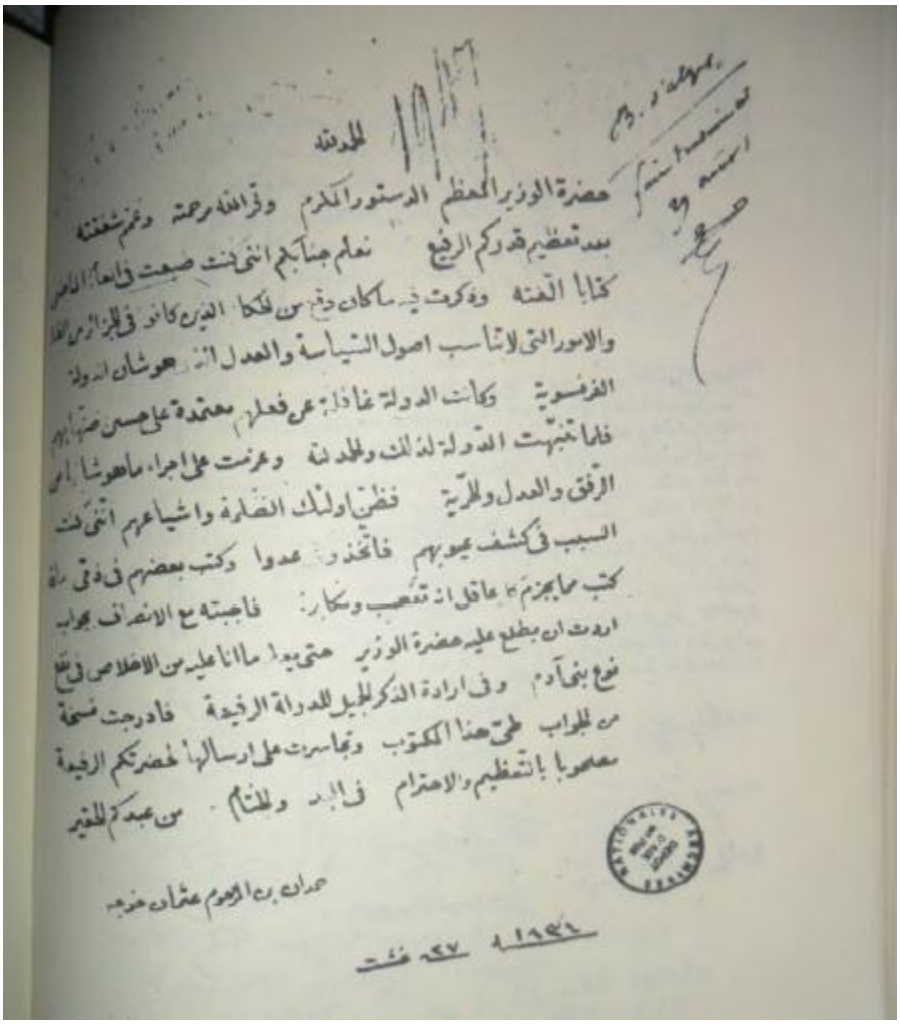

رسالة حمدان خوجة الى الوزير الفرنسي سولت

المرجع :أحميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827 – 1840 م) ، المرجع السابق ، ص 244 .

قائمة

المصادر والمراجع

أ-المصادر :

1-ابن عثمان حمدان خوجة : المرآة ، تقديم وتعريب وتحقيق : محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2006 .

2-ابن عثمان حمدان خوجة : إتحاف المنصفين والأدباء بمباحث الإحتراز عن الوباء ، تعريب : محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1968 م .

3-باي أحمد : مذكرات أحمد باي ، تعريب محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1973م.

4-الزهار أحمد الشريف : مذكرات أحمد شريف الزهار – نقيب أشراف الجزائر (1754 م– 1830م) -،تحقيق أحمد توفيق المدني ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 م.

5-سبنسر وليم : الجزائر في عهد رياس البحر ، تقديم وتعليق : عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 م .

ب- موسوعات ومعاجم :

-موسوعات :

1-بن نعمية عبد المجيد ، بن معمر محمد ، وآخرون : موسوعة أعلام الجزائر (1830م-1954م) ، طبعة خاصة ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954 م

2- عقاب محمد الطيب : حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي ، صدر عن وزراة الثاقفة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية ، سحب الطباعة الشعبية للجيش ، 2007 م .

معاجم:

1-إحدادن زهير و آخرون : معجم مشاهير المغاربة ، (د . د . ن) ، الجزائر ، 1995 م .

ج-المراجع :

1-الأرناؤوط محمد . م : البلقان من الشرق الى الاستشراق ، (د . د . ن) ، قطر ، 2014 .

2-آلتر عزيز سامح : الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية ، ترجمة محمود علي عامر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1989 م .

3-بديدة لزهر : رجال من ذاكرة الجزائر ، ج 6 ،(د. د. ن)، (د. م . ن)،(د. س . ن).

4- برنارد لويس : استنبول وحضارة الخلافة الاسلامية ، تعريب وتعليق : سيد رضوان علي، ط 2، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، السعودية، 1982 م .

5-بن عبد الكريم محمد : حمدان بن عثمان خوجة ومذكراته ، تعريب : محمد بن عبد الكريم، دار الوعي ، الجزائر ، 2017 م .

6-بوحوش عمار : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1979 م .

7-بوعزيز يحي : الموجز في تاريخ الجزائر ، ج2 ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2009 م .

8-تابليت علي : بحوث في تاريخ الجزائر ، ج 1 ، طبعة خاصة ، الجزائر، 2014 م

9-تازروت محند : التاريخ السياسي لشمال إفريقيا تقديم : الصادق سلام ، ترجمة :مراد براهم ، مراجعة وتصحيح : لخضر رابحي ، عالم الأفكار، الجزائر، (د . س . ن) .

10-التميمي عبد الجليل : بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816 م- 1871 م) - تونس ، الجزائر ، ليبيا - ، تقديم : روبار منتران ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، مارس 1972 م.

11-الجيلالي عبد الرحمن بن محمد : تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 م .

12-حمداني عمار : حقيقة غزو الجزائر ، ترجمة : لحسن زغدار ، منشورات تالة ، الجزائر ، 2015 م.

13- سعيدوني ناصر الدين : من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي (تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين) ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، 1999م.

14- سعد الله أبو القاسم : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث – بداية الاحتلال – ، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 م .

15- سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية (1830 م – 1900 م) ، ج1 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1992 م .

16- سعد الله أبو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية (1900م– 1930 م) ، ج02 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1992 م .

17- سعد الله أبو القاسم : رائد التجديد الاسلامي محمد ابن العنابي ، ط 2 ،دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1990 م .

18- سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي (1830 م – 1954 م) ،ج 07 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1992 م .

19- شويتام أرزقي : دراسات ووثائق في تاريخ الجزائر العسكري والسياسي – الفترة العثمانية (1519 م – 1830 م) – ، ط2 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2016 م.

20- العسلي بسام : المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي (1830 م – 1838 م) ، دار النفائس ، برقيا ، 1986 م .

21- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية (1830 م – 1954 م) ، ط3 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، (د . س . ن) .

22- عمورة عمار : موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2002 م .

23 – عميراوي حميدة : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية ، (1827 م – 1840 م) ، دار البعث ، الجزائر ، 1987 م .

24- عميراوي حميدة : دراسات في تاريخ الجزائر الحديث ، ط 2 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 م .

25- عيساوي محمد ، شريخي نبيل : الجرائم الفرنسية في الجزائر اثناء الحكم العسكري (1830 م – 1871 م) ، مؤسسة شطيبي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015 م .

26 – غربي الغالي : العدوان الفرنسي على الجزائر – الخلفيات والابعاد –، طبعة خاصة ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 01 نوفمبر 1954 م ، (د . س . ن) .

27 – كبير سليمة : حمدان بن عثمان خوجة أول ناطق باسم القضية الجزائرية ، مراجعة ساعد العلوي ، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د . س . ن)

28- كوران آرجمنت : السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827م-1947م) ، ترجمة : عبد الجليل التميمي ، ط 2 ، الشركة التونسية لفنون الرسم ، تونس ، 1970 م .

29- المدني أحمد توفيق : كتاب الجزائر ، المطبعة العربية ، مصر ،(د . س . ن) .

30- مصطفى احمد عبد الكريم : اصول التاريخ العثماني ، ط 2 ، دار الشروق ، (د . م . ن) ، 1986 م .

31 – مقلاتي عبد الله : المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 م–1954م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د . م . ن) ، 2014 م .

32 – منور العربي : تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر ، دار المعرفة ، الجزائر ، (د . س . ن) .

33– مولود قاسم نايت قاسم : شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية – قبل سنة 1830 م – ، ج 2 ، ط 2 ، شركة دار الامة ، الجزائر، 2007م

34 – الميلي مبارك بن محمد الهلالي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج3 ، (د . ط) ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، (د . س . ن) .

35 – هلايلي حنيفي : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، دار الهدى ، الجزائر ، 2007 م .

دوريات :

1–أنساعد سميرة : نظرات مقارنة لحمدان خوجة في كتابه المرآة ، مجلة العربي ، ع : 708 ، نوفمبر، 2017 .

2–تومي الطاهر : حملة الكونت أوريللي على مدينة الجزائر سنة 1775 م ، مجلة الحوار المتوسطي ، ع : 13 – 14 ، ديسمبر 2016 .

3 حفاف فضيلة : السياسة الفرنسية الاهلية في الجزائر في بدايات الاحتلال (1830 م – 1833 م) ، الحكمة للدراسات التاريخية ، ع: 29 ، 2015م

4- السليماني أحمد حسين : نزع الملكية العقارية للجزائريين (1830 م – 1871م) ، مجلة المصادر ، ع : 6 ، الجزائر ،مارس 2006م.

5- عميراوي حميدة : وصف رحلة من الجزائر الى قسنطينة عبر الجبال (1832 م) ، مجلة المتحف ، ع : 01 ، 2012 م .

6-عوادي مسعود : حمدان خوجة تأثره بالفكر الأوربي التنويري ونظرته الى الاحتلال الفرنسي (بين الانسانية ، أفكار الثورة الانسانية ، وجرائم الاستعمار) ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع : 15 – 16 ، (2012 م- 2013 م) .

7- مختار هواري :"الدولة الجزائرية في الفترة العثمانية – بين آراء النفي والاثبات – ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، ع : 27 ، ديسمبر 2016 م.

8- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م : المقاومة الثقافية في الجزائر (1830 م- 1870 م) ، مجلة المصادر ، ع : 19 ، 2009م.

9- زمولي يسمينة : الفكر التنويري العربي في القرن 19 م ، مجلة العلوم الانسانية ، ع :41 ، جوان 2014 م.

10-زوزو عبد الحميد : حمدان خوجة ومنهجه في كتابة التاريخ ، مجلة الاصالة ، ع : 04 ، 1971م.

مقالات بالأجنبية :

-George yvér : sidi hamdan ben othman khoudja, Reuvu Africaine , (1913).

رسائل ومذكرات تخرج :

1- بكاري عبد القادر : منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني (1519 م – 1830 م) ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران ، (2015م– 2016 م).

2- حماش خليفة : الاسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006 م .

3- حيمر صالح : السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر (1830 م – 1930 م) ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث

والمعاصر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، (2013 م – 2014 م) .

4–صغيري سفيان : العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671 م– 1830 م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، (2011 م – 2012 م) .

5–كعوان فارس : المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي (1830 م ، 1962 م) مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري ، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، (2011 م– 2012 م)

10–مقصودة محمد : الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519 م – 1830 م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران ، 2014م .

11–يزير عيسى : السياسة الفرنسية اتجاه الملكية العقارية في الجزائر (1830 م 1914 م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ، (2008 م– 2009 م) .